مواطن الشعوب الاسلامية

في إفريقيا

(٩)

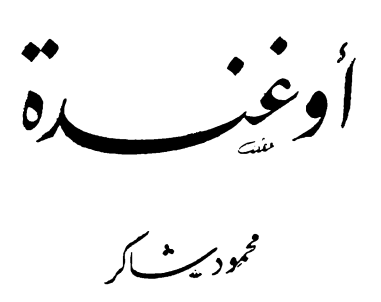
أوغندة

محمود شاكر

نشر وتوزيع

مكتبة دار الفتح بدمشق

مواطن الشعوب الإسلامية
في إفريقيا
- ٩ -



نشر وتوزيع
مكتبة دار الفتح بدمشق

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين وخاتم النبيين وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وبعد : فافريقية هي القارة الوحيدة التي يمكن أن نطلق عليها اسم قارة إسلامية حيث يسيطر المسلمون على معظم مناطقها ، والمناطق التي يقلون فيها نرى دينهم ينتشر بسرعة رغم كل العقبات والموانع التي يضعها المستعمرون ومن ورائهم الارساليات النصرانية ، ولولا هذه لعم الإسلام كل افريقية وساد كل أجزائها ، ومع ذلك فمستقبل الاسلام في افريقية مشرق تنحسر أمامه بقية الديانات والعقائد . والمسلمون هم فقط الذين لايغيرون دينهم ، ولا يرتدون عنه اللهم إلا أفراد قلائل أملت عليهم المصلحة ، ودفعتهم المنفعة إلى ذلك نتيجة بشاعة طرق التبشير وضراوة أساليب الاستعمار التي تحرم التعليم والتداوي وحتى طرق كسب الرزق إلا على الذين ينتمون لكنائسها أو يمالئون سياستها ،

كان ذلك يوم كان المستعمرون يسيطرون على كل شيء في افريقية، أما اليوم وقد تقلص ظل المستعمر فما أعتقد مسلماً يرتد عن دينه إلا من كتب الله عليه الخسران ، أما أتباع بقية الأديان فإنهم يغيرون دينهم، ويبدلون مذهبهم حسب نشاط الارساليات والمبشرين، وحسب القضايا التي تعترضهم ، وحسب رأيهم وفكرتهم في كل مشكلة ، وحسب انسجام موقفهم أمام كل حل يمليه الدين ، وتحدث الاضطرابات والحروب بين أتباع المذاهب المختلفة والأديان المتباينة فتحرق كنائس ، وتنسف بيع ، وتهدم دور عبادة ، وتتدخل الدول الأجنبية لتحمي إرسالياتها ، ولتؤيد أساقفتها ، ولتثبت رأي أتباعها على أفكار مبشريها بالقوة والسيف ، أما المسلمون فهم ثابتو المبدأ لايحــدث بينهم خلاف ، ولا يقع مع غيرهم نزاع ، دينهم واضح المعالم ، ينسجم مع طبيعة البشر ، وهذا من جملة العوامل التي مكنت للمسلمين في افريقية ، وفسحت المجال أمام دينهم لينتشر ويمتد ، ويقبل عليه الناس يدفعهم إليـــه أنه دين السلام الحقيقي والعدل ودين الفطرة البشرية والحق ، وأكثر ما تظهر هذه النواحي في أوغندة .

أوغندة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لنا – نحن العرب – فهي قبل كل شيء المصدر الأساسي لنهر النيل ، فمنــها تتدفق

مياهه ، وأرضها تحافظ على توازنه واستمرار جريانه ، ويعتبر النيل عصب الحياة في كل من مصر والسودان إذ لولاه لامتدت الصحراء على كل حوضه ، ولساد الجدب والقحط كل أرضه . ومن يحكم أحد البلدين لابد له من أن يتطلع إلى نبع هذا النهر وإلى حكم تلك الأرض حيث تتعلق مشاريع الري بأصله ويكون تنظيم الصرف من أوله .

وهي تقع ثانياً على حدود الوطن العربي وليس هناك من ضرورة أكثر من أن يتعرف الإنسان على جواره ويعرف مطالبه يقوي الرابطة التي تربط بينهما فيتعاونا معاً على حل المشكلات وإيجاد الوسائل التي تخدم مواطني البلدين ، ويدرسا معاً مصالح القطرين ومنافع المصرين

وهي من ناحية ثالثة مجـــال لانتشار الاسلام حيث لايزال ما يقرب من نصف سكانها يدينون بالوثنية ويعبدون قوى الطبيعة فهم بذلك مادة خام يمكن ضمهم للاسلام بسهولة ويسر ، ويلاقي المسلمون من يقف في وجههم ويخضعهم لظلمه إضافة إلى مقاومة المستعمرين وتعنت المبشرين ، فما أشد حاجة السكان هناك إلينا لمدهم بالفكرة وربطهم بالعقيدة وتأمين المساعدة لهم « وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان

الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً » .

ومن هذه المنطلقات تأتي أهمية دراسة هذه المنطقة بالنسبة لنا فنرجو من الله أن يوفقنا في عملنا وأن يجعله خالصاً له وهو نعم المولى ونعم النصير .

محمود شاكر

٥ ذي الحجة ١٣٩٠ هـ

١ شبـــاط ١٩٧١ م

تاريخ أوغندة

بقيت أرض أوغندة حتى القرن التاسع عشر موئلاً للقبائل الوثنية التي تنتقل في ربوعها بين وهادها ونجادها لايربطها إلا حبل العشيرة ولا يجمعها إلا رابط القبيلة ، ولم يكن الاسلام قد وصل إليها ليأخذ بيد أبنائها نحو الحضارة والمدنية ولينقذهم من الظلمات إلى النور وليحررهم من الخرافة والوهم وليعرفهم على الله الخالق ويبعدهم عن عبادة المخلوقات ، لم يصل الاسلام من الشمال حيث لم يكن قد تجاوز بعد أواسط السودان كما لم يصل إليها من الشرق أو الغرب فقد انتهت موجة الفتوحات منذ فترة بعيدة وأصاب المسلمين الركود عندما أخذوا يبتعدون عن دينهم الذي هو سبب عزتهم ورفعتهم ومجدهم ، فقد توقفت موجة الفتح وأخذ الوهن يصل إلى النفوس منذ أن بدأ الانعطاف في طريق حمل لواء الاسلام وفكرة الجهاد . وكذا النصرانية التي لم تكن قد عرفت لها طريقاً إلى تلك الأرجاء ، ولم يكن لها سبيل غير طريق الاستعمار الذي لم تطأ أقدامه بعد أرض أوغندة بل لم

تثبت في مكان آخر من إفريقية بشكل جيد سوى الحبشة التي تعود فيها جذور النصرانية إلى ما قبل الاسلام ، وسوى بعض المناطق الضيقة على أجزاء مبعثرة من السواحل وفي مراكز جعلها الاستعمار نقاط انطلاق له .

ثم التأمت بعض القبائل مع بعضها بعضاً فتوحدت وأسست بعض الممالك كان من أشهرها مملكة (بوغندة) ومملكة (اونيورو) . بينما بقيت المناطق الأخرى تسيطر عليها القبيلة التي لاتعرف لأرضها حدوداً ولا لمنازلها نهاية ، لاتتقيد بمنطقة ولا يمنعها حاجز ، فحيث تجد رزقها تسير ، وأينما يطيب لها المقام تحل ، أراض واسعة ، وأناس قلائل دون وجود إمارات توطد سلطانها أو حكومات تعين حدودها .

وصل في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى أوغندة بعض التجار العرب المسلمين من ناحية الشرق ، ووجدوا المنطقة أرضاً خاماً لم تطأها بعد الأفكار ، ولم يلوثها الاستعمار ، وكان المسلمون قد عرفوا من قبل وعن بعد في أهل بوغندة حبهم الشديد للحرية وتمسكهم الكبير في الوحدة حتى أنهم جعلوا قنص الرقيق بينهم أمراً مستحيلاً حيث يتماسك بعضهم مع بعض وينقذون أي فرد منهم يصاب إما قوة وحرباً وإما دفعاً وافتداء ، فأكبر التجار

المسلمون هذه الظاهرة في أهل بوغندة ، وسعوا إلى كسب ثقتهم عن طريق تحويلهم إلى الاسلام ، حيث لم يكن المال همّ التاجر الأول وإنما كانت الدعوة إلى الله هي عمله والتجـارة وسيلة إلى ذلك الاتصال وطريقاً إلى اللقاء ونقل الأفكار ، وقد أسلم فعلاً عدد كبير من البوغنديين في عهد الملك (موتيسا) ، واستمرت هذه الحال والإسلام يتقدم بخطى ثابتة وعلى أرض صخرية يعرف رجاله أين يضعون أقدامهم فيها . وإذا كان اندفاعهم إلى ذلك شخصياً في سبيل الله فلطالما عم الاسلام مناطق واسعة بفضل أفراد معدودين ، فالعمل الخالص لله يعطي أفضل النتائج ، والاسلام دين الفطرة وليس على أهله إلا الإخلاص في الدعوة .

كانت مصر في تلك الفترة تحت حكم أسرة محمـــد علي التي لاترغب في أكثر من بسط نفوذهـا وتقوية مركزها ، ووصل إسمـاعيل بن ابراهيم بن محمد علي إلى سدة الحكم عام ١٨٦٣ م وكان يرغب في الشهرة والدعاية لنفسه أكثر من غيره من الحكام ، فاتخذ سبيلها ، وسلك طريقها ، وكان مما سار عليه لإشبـــاع ما تصبو إليه نفسه السياسة التوسعية ، وكانت الدولة العثمانية آنذاك من الضعف ما يحول دون إمكانية فرض هيبتها على المناطق البعيدة التابعة لها فتنازلت له عن سواحل البحر الأحمر الغربية وسواحل



موقع اوغندة
في
إفريقيا
المغرب
الجزائر
ليبيا
مصر
موريتانيا
مالي
النيجر
تشاد
السودان
نيجريا
الحبشة
الكونغو
تنزانيا
انغولا
مدغشقر

شكل رقم (١)

خليج عدن وتشمل هذه المناطق اليوم أريتريا والصومال ومنطقة هرر الواقعة في أرض الحبشة ، ورأى هو أيضاً أن أفضل المناطق التي يمكن أن يحقق فيها سياسة - إضافة إلى ما أخذ - هي البلاد التي تحد دولته من الجنوب حيث الإمارات ضعيفة والفراغ السياسي موجود ، وكان حكمه يمتد حتى جنوب السودان اليوم ، وأن الأرض التي تحده هي أوغندة ، وتخلو من الحكم القوي فيسهل السيطرة عليها ، ومنها تتدفق مياه نهر النيل صخابة جرافة ، فيستولي على منابعه ، ويضمن تلك الأصول من أن تقع في يد غيره ، ويدرس مشاريع الري ، ويوحد وادي النيل ، ويحقق ما تتوق اليه نفسه من دعاية أمام شعبه وشهرة عند بني جنسه ، فالتفت إلى تلك المناطق بكامل فكره ، وأخذ يعد العدة ويرسل الرسل ، وقد رحب « كباريجا » ملك ، اونيورو » بهـذا الموضوع ، ورفع العلم المصري على عاصمته أمام عدد كبير من شعبه . وأرسل « موتيسا » ملك « بوغندة » سفراءه لاستقبال القادمين من الشمال ، وبعث هداياه إلى الخديوي [1] اسماعيل ،

(١) الخديوي : نائب السلطان واسماعيل هـذا أول وال حصل على هذا اللقب ، وقد بقي هذا اللقب في مصر الوالي حتى عام ١٩١٤ حيث عزل الخديوي عباس حلمي بن توفيق بن اسماعيل من قبل انكلترا ، وولي مكانه عمه حسين كامل بن اسماعيل وأعطي لقب سلطان منافسة للسلطان العثماني - الصورة - حيث كانت تركيا قد دخلت الحرب العالمية الأولى بجانب ألمانيا وضد انكلترا التي كانت لها حماية مصر .

وطلب منه أن يبسط نفوذه على أرضه ، وأن يبعث باثنين من العلماء يهتدي وشعبه عن طريقهما إلى الدين الاسلامي ، حيث أدرك أن عبادة المخلوقات لاترتكز على أساس . والاسلام يدعو إلى التفكير ليدرك الانسان الحقائق ويصل إلى الأمر الصحيح ، وما من إنسان يعمل بحرية في فكره إلا ويصل الى الحق وهو الاسلام .

أرسل اسماعيل فعلاً العلماء ليكونوا دعاة له ، فهو - كغيره من الحكام - لايعمل للإسلام إلا عندما يرى له مصلحة في ذلك ولا يدعو إلا عندما يستفيد من ذلك ويضمن لنفسه كسباً ، ولا يريد من دعاته إلا أن يحققوا له أغراضه وأطماعه وإلا فهو على غير نهج الدين وسبيله غير سبيل الاسلام . ودعاة الحكام وعلماؤهم يعملون لساداتهم وحسب توجيهاتهم أكثر مما يعملون لله وحسب شرعه فالإخلاص معدوم ، والإنتاج ضئيل ، والفتوى للأمراء ، ومع الانتاج الضئيل كان هناك بعض الأثر .

وفي عام ١٨٦٩ م تم فتح قناة السويس وكانت أكثرية أسهم شركة القناة بيد فرنسا صاحبة الفكرة والتخطيط والمشرفة على العمل والتنفيذ ، والتي أصبح نفوذها يتسع تدريجياً في مصر حتى لم يعد لها منافس ، ولم يعد يجرؤ أحد على معارضتها أو الوقوف في وجه مشاريعها وتحقيق أغراضها . رأى اسماعيل كرد فعل لذلك تقوية النفوذ الانكليزي حتى يقف في وجه النفوذ

الفرنسي أو يحقق بذلك أسطورة (توازن القوى) بين الفريقين المتنافسين على مصر أو على الأقل على قناة السويس ، فعهد إلى ضابط انكليزي اسمه (صموئيل بيكر) لتحقيق سياسته التوسعية ، فأعطاه مهمة فتح أراضي أوغندة أو ما أسماها بمديرية خط الاستواء ، وكلفه بالعمل على تنشيط التجارة المشروعة والوقوف في وجه تجارة الرقيق التي كانت انكلترا تعمل على منعها - لا إنسانية وانما من أجل المحافظة على سياستها الاقتصادية وخاصة الصناعة التي كانت تخشى من منافسة البضائع الأميركية لها ، حيث كان الرقيق ينقل إلى أميركا ويعمل هناك فتكون المواد الأولية رخيصة ، والصناعة قليلة التكاليف لرخص اليد العاملة الزنجية أو التي تعمل بالمجان ، وبهذا تستطيع البضائع الأميركية الرخيصة الثمن منافسة البضائع الانكليزية الغالية الثمن ثم القضاء عليها - . وعينه اسماعيل برتبة فريق في الجيش المصري . وقد نسي اسماعيل أن لا خير في رجل مثل بيكر حيث أنه من دين مغاير فلا يمكن أن يعمل للاسلام الذى أرسل اسماعيل الدعاة له ، وحيث أن بيكر لا يؤمن به أبداً بل يحاربه ، ويعمل ضمن مخططات يحملها في جعبته لمحاربته ، كما أنه من بلد آخر فلا يمكن أن يعمل لمصلحة مصر أبداً وإنما سيعمل لمصلحة انكلترا فقط . وبعد انتهاء مدة العقد مع بيكر الذي لم يؤد المهمة التي أنيطت به - كما هو متوقع - اختار

اسماعيل ضابطاً بريطانياً آخر هو الكولونيل « غوردن » الذي
جاء الى مديرية خط الاستواء ليخدم المصالح البريطانية على حساب
المصلحة المصرية ، وكان اختياره لنفس السبب الذي اختار به «صموئيل
بيكر » من قبل ، حيث لم تفده التجربة ، ولم يتعلم من الدرس
الذي أخذه ، وهذا ما يدل على أن تفكيره بعيد كل البعد عن العمل
للاسلام ، وأن إرساله الدعاة لم يكن إلا في سبيل خدمة مصالحه
الشخصية وأغراضه الخاصة ، وتعاقد معه على تنفيذ خطة اسماعيل ،
ولم يكن بأفضل من سلفه ، فقد منع السلطة المصرية من الوصول
الى مياه بحيرة فيكتوريا خوفـــاً من وصول المسلمين الى تلك
الجهات واحتكاكهم بأبناء البلاد والتأثير عليهم ، بل تركها ميداناً
للتوسع الانكليزي وأرسل بعثة الى موتيسا ملك بوغندة تحول
دون دخوله في الاسلام وتدعوه الى اعتناق المسيحية . وبعد نهاية
مدة عقده كحاكم لمديرية خط الاستواء عينه اسماعيل حاكماً عاماً
للسودان ـ مكافأة له ـ بما في ذلك مديرية خط الاستواء اضافة
الى اريترية والصومال ومنطقة هرر التي هي اليوم تحت ظل الاستعمار
الحبشي ، فعمد غوردن الى بث الفوضى وخلق الاضطرابات ،
والإساءة الى زعماء القبائل في المنطقة ، حتى يشعر أهل البلاد
بفساد الحكم المصري ، ويطلبوا الانضواء تحت السيطرة الانكليزية
اضافة الى توسيع الشقة والخلاف بين المصريين والسودانيين .

وعلى الرغم من هذه المخططات الاستعمارية استطاع الاسلام أن أن يرسخ أقدامه في تلك المنطقة تحت تأثير الجنود المصريين الذين احتكوا بالسكان ، وتزوجوا منهم ، حتى أن كثيراً من مسلمي أوغندة اليوم يعتبرون أنفسهم من أحفاد أولئك الجنود الذين قدموا البلاد أيام اسماعيل ، ولو عمل اسماعيل لنشر الإسلام ، وسلك غير الطريق التي سلكها في تعيين الضباط الإنكليز لكان خيراً له ولما بقي في اوغندة أتباع ديانة غير الاسلام ، ولكن هذا شأن أولئك الذين لا يفكرون إلا في توطيد حكمهم وبسط نفوذهم ، يدفعهم إلى ذلك المجد الفارغ والأبهة الجوفاء ، وهكذا بقي المسلمون الجدد في أوغندة لا يشعرون بدعم لهم يتحركون من ورائه ولا بسند يدفعهم في قضاياهم التي يعملون من أجلها ، ولا بمركز يمدهم بتعاليم دينهم الذي ارتضوه لأنفسهم ، بل رأوا على العكس الحاكم المسلم – في نظرهم – يولي أمرهم أعداءهم ومن يقف في وجههم ، فخف نشاطهم ، وفترت همتهم ، وهم في أوج نشاطهم ولم يمض على اعتناقهم الإسلام إلا فترة بسيطة .

وفي عام ١٨٧٥ م زار ستانلي الرحالة المستعمر المشهور ملك بوغندة (موتيسا) وتبع هذه الزيارة توافد الإرساليات التبشيرية إلى البلاد ، فجاء البروتستانت ثم قدم الكاثوليك ، فزاد هذا من قوة النصارى ، وأضعف من قوة المسلمين ، وهكذا نرى أن الرحالة

والمبشرين والمستشرقين لا ينطلقون إلا من خلال دينهم ، يدفعهم حقدهم على الإسلام ، فلكل زيارة هدف ويعقبها اتفاق ، ولكل اتفاق معنى يتبعه توافد النصارى وبدء عملية التبشير ضمن مخطط مرسوم ، هدفه واضح وقصده معروف . وبدأت هذه الإرساليات تتنافس لردة الملك (موتيسا) عن تأييد المسلمين ، وجر الشعب إليها ، لأنها تعلم معنى انتساب الحاكم لدين معين – إن كان صادقاً – فإنه يستطيع الوقوف أمام مخططاتها ، ويبطل شأنها ، وخاصة عندما يكون انتسابه للإسلام دين الفطرة فقد يمكنه أن يحول دون سير فرد واحد وراء تلك الإرساليات التي يدعمها الاستعمار ، ومعنى ذلك بالتالي أنه يحول دون وقوع بلده تحت قبضة الاستعمار ، ويمنع خيرات بلاده من أن تصل إلى معامل أوربا وأفواه سكانها ، ويقف دون أن تكون بلاده سوقاً لبضائع الأوربيين.

كما جرت حروب ومنازعات بين أتباع المذهبين-البروتستانتي والكاثوليكي- لأن العقيدة هي التي تحرك النفوس لا سواها ، فرغم انتساب كلتا الإرساليتين إلى النصرانية إلا أن بينهما اختلافاً في العقيدة لا يمكن أن يلتئم ، وإن كان الإسلام عدوهما الأول ، وتعملان معاً على محاربته وتحاولان ردة أهله – وتلك الغاية القصوى عندهم جميعاً – أما المسلمون فلم يدخلوا في هذا النزاع ، لذلك بقوا موضع احترام وتقدير ، والمسلم هو الوحيد الذي يثبت على دينه بينما يتغير

المتنصر من مذهب لآخر عدة مرات وراء مصلحته وحسب نشاط المبشرين .

انسحب المصريون من السودان عام ١٨٨٥ م إثر الثورة المهدية بأمر من الإنكليز الذين كانوا قد احتلوا مصر عام ١٨٨٢ م وسيطروا على مقدراتها وكان الانسحاب ضمن خطة مرسومة غايتها تقسيم هذه المناطق الواسعة مع الدول الاستعمارية الأخرى لتفريق المسلمين وتوزيع مراكز القوة وإبعاد الجنود المسلمين عن أولئك السكان الذين لا يزالون يعتنقون الوثنية خوفاً من أن يدخلوا في الإسلام قبل أن تصل إليهم أيدي المبشرين . وكان من نتائج هذا الانسحاب أن ترك المصريون مديرية خط الاستواء (أوغندة) نهائياً .

وعندما أعاد الانكليز احتلال السودان بجنود مصرية يقودهم ضباط انكليز توقف التقدم فعلاً عند حدود اوغندة اليوم ، حيث كان الضباط يعرفون الخطة كاملة في مراقبة الجند ومنعهم من الصلة بالسكان ، وإذلال هؤلاء الجند ، وإظهارهم بالمظهر المزري الضعيف ، والوقوف في التقدم عند نقاط محددة لهم تماماً ، وبذلك بقيت أوغندة بعيدة عن المصريين ، رغم أن الانكليز هم الذين كانوا يحكمون مصر وأضافوا إليها السودان، حيث فكروا بأنهم لو ضموا أوغندة الى السودان ومصر لما كان باستطاعتهم ان يحولوا دون انتشار الإسلام فيها ، والإسلام هو العدو الأول لهم ، ولكن

إن أبقوا اوغندة بعيدة عن مناطق نفوذهم في الشمال فقد عملوا على ضمها إلى مناطق سيطرتهم من جهة أخرى في الشرق عن طريق كينيا التي يقل فيها المسلمون والتي مضت عليها فترة في ظل الاستعمار أذاق خلالها المسلمين الذل والهوان فلم يعد بمقدورهم عمل شيء في سبيل دينهم وعقيدتهم .

وتدخلت الدولتان الاستعماريتان – فرنسا وانكلترا – في اوغندة ، وحققتا بعض النجاح ، وصار لفرنسا أعوان ولانكلترا أتباع ،ومات (موتيسا) ملك بوغندة عام ١٨٨٤ ، وخلفه ابنه (موانجا) وفي عهده قتل الاسقف (هانتجتن) رئيس الارسالية البروتستانتية ، وقامت قائمة انكلترا ، واضطر الملك (موانجا) إلى الفرار والتنازل عن الحكم لأخيه[١] حتى هدأت تلك العاصفة التي أثارتها انكلترا وأتباعها .

---

(١) نصب المسلمون ملكاً على بوغندة بعد فرار (موانجا) أخاه (كيوبوا) الذي سرعان ما أقصي عن العرش اثر المحاولة التي قام بها المسلمون في بوغندة لاستلام السلطة وعين مكانه أخ آخر يدعى «كاليا» ولكن هاد «موانجا» إلى ملكه عام ١٨٩٠ بعد مفاوضات وطرد «كاليا» ، وكان لهم عم يدعى نوح قد اعتنق الاسلام وتولى أمر المسلمين الذين اعتبروه ملكهم ١٨٩٠ — ١٨٩٢ .

وبوصول الإسلام إلى أوغندة بدأت تدخل التاريخ إذ لولا الاسلام لبقيت اوغندة تعيش في معزل عن العالم بعيدة عن الحضارة ، بعيدة عن المدنية ،يعيش أبناؤها على شكل قبائل متوحشة أو لخضعت لنفوذ الارساليات التبشيرية وارتبطت بالاستعمار وخضعت له وكانت ضمن نطاقه كما هو الحال في استراليا التي وصلها الاستعمار ولم يعرفها المسلمون فبقيت ضمن إطاره لاتحيد عنه شيئاً .

وفي نهاية القرن التاسع عشر وصل إلى المنطقة التجار الهنود ، وهم يحملون الجنسية البريطانية حيث كانت الهند تتبع انكلترا وترتبط بها ، وتبعهم أبناء جنسهم ، وأصبح عددهم يزداد هناك مع امتداد السكة الحديدية التي عملوا فيها ، حتى أصبحت نسبتهم ٣/٤ السكان من غير الافريقيين ، ولم يمض وقت طويل حتى وجه الهنود عنايتهم إلى زراعة القطن الذي أصبح أهم محصولات أوغندة ، ويمثل ٨٠٪ من قيمة صادراتها ، وكانت تصدر معظم الكمية إلى انكلترا ، ولكن بعد الحرب العالمية الأولى بدأ الصادر يتجه نحو الهند واليابان أيضاً ، ويملك الهنود معظم محالج القطن ، كما كان للهنود فضل كبير في إيجاد صناعة السكر من قصبه الذي كانت زراعته معروفة منذ قرون لدى الافريقيين لاستعماله في طعامهم فقط ، وتجود هذه الزراعة على شواطىء بحيرة فيكتورية حيث

التربة الخصبة الحمراء ، وبلغ انتاج السكر في منتصف القرن العشرين مايقارب ٧٥ الف طن كان يستهلك معظمه محلياً . وقد قوى مجيء الهنود مركز المسلمين حيث ينتمي عدد لا بأس به منهم إلى الإسلام ، وهذا ما جعل انكلترا تتوجس خيفة من التقدم الإسلامي فأخذت تهيء الفرص للإيقاع بهم .

كان الصراع بين أتباع المستعمرين ، وكانت الهزائم تتوالى على البروتستانت الذين استنجدوا بشركة شرق إفريقية البريطانية التي أرسلت الكابتن (لوجارد) على رأس قوة قضت على استقلال بوغندة عام ١٨٩٤ م ، وانتقلت السلطة من يد الملك الشرعي للبلاد إلى المندوب السامي ، الذي خلا له الجو وبدأ يعمل كما يحلو له ضمن خطة الإنكليز الاستعمارية الصليبية . وبعد أن فرض على البلاد معاهدة (مانجو) التي تم توقيعها عام ١٩٠٥ م ،وكانت انكلترا قد عادت إلى السودان ، بعد أن جددت دخوله بقوات مصرية تحت قيادة انكليزية – كما ذكرنا – واقتربت انكلترا حينذاك من تحقيق رغبتها في خنق الدعوة الإسلامية ومن تنفيذ فكرتها بمد خط حديدي يصل الكاب في أقصى جنوب إفريقية بالقاهرة في أقصى الشمال ، وتكون البلاد التي يمر منها هذا الخط تحت سيطرتها وإشرافها لتمكين المبشرين من اداء مهمتهم كاملة .

كان نظام الحكم في بوغندة يوم دخلتها انكلترا يتكون من الملك وهو رأس الحكومة ويسمى « كا با كا » أي صاحب الجلالة. ويعاونه مجلس وزراء مسؤول أمام البرلمان « اللوكيكو » الذي يتألف من زعماء وحكام المقاطعات ، وكانت الأرض ملكاً للملك. يقطعها لزعماء العشائر أو « الباتاكا » كما يسمون ، ويقطع بعضها الملتزمين يستغلونها مقابل جمعهم الضرائب ، وكان الملك يومذاك مسلماً وهو السيد « نوح أبو قو » وكانت بوغندة مركز تجمع المسلمين في تلك الأرجاء ، حيث يحرص الناس على وجودهم عند حاكم يدين بعقيدتهم ليجدوا لهم حرية العبادة وإقامة الشعائر .

أبقت انكلترا النظام كما هو ، حيث تستطيع أن تضمن الزعماء وتسيطر عليهم لأنها هي التي منحتهم الأرض بصفتها الحاكمة – والزعماء يحرصون على من يدعمهم – كما أقرت الملك على حكمه وإن قيدته بعدد من المستشارين وحدت من نشاطه بشيء من القوانين ، وجعلت البلاد محمية بعد أن ضمت إليها أراضي واسعة من المناطق التي تجاورها والتي يقل فيها المسلمون ، بينما يكثر الوثنيون والبدائيون ، ويأخذ أتباعها من البروتستانت طريقهم نحو الازدياد ، وذلك لإضعاف أثر المسلمين ، وأطلقت على جميع هذه الأراضي اسم أوغندة . وفي عام ١٨٩٧ مات

الملك « موانجا » فخلفه ابنه « داودي شوا » وكان عمره سنة واحدة فقط .

كانت سياسة انكلترا في هذا القسم من إفريقية تقضي بضم جنوب السودان إلى أوغندة واعتبارهما دولة واحدة ، وذلك لإبعاد جنوب السودان الوثني عن شماله المسلم لتحول دون تقدم الإسلام نحو الجنوب . ولتقطع الطريق على الدعاة والتجار المسلمين ، ويزيد بذلك عدد الوثنيين في هذه الدولة المقترحة ، ويقل عدد المسلمين، فيضعف شأنهم ، ويقل مركزهم . وبدأت تهيىء لهذه الخطة ، فاعتبرت جنوب السودان منطقه مقفلة لا يدخلها من الشمال إلا من ترضى عنه ، وشقت الطرق بين أوغندة وجنوب السودان ، وهي غير موجودة مع الشمال ، كما وجهت أهل جنوب السودان لإتمام دراستهم في جامعة « ماكريري » الاوغندوية التي افتتحتها بدلاً من الخرطوم ، ويظهر هذا جلياً مما وصفه الحاكم البريطاني العام للسودان في أواخر عام ١٩٢٩ بأنه سياسة جديدة في السودان ستتبع تقوم على عدة أسس أهمها .

١ – إلغاء تطبيق القوانين الحديثة واللجوء إلى العرف والتقاليد كمصدر للتحكيم بين أبناء الجنوب .

٢ – العمل على تشجيع اللهجات المحلية وتثبيت الحياة القبلية بكل مظاهرها وعاداتها وتقاليدها .

٣ً – نشر اللغة الإنكليزية وجعلها لغة التفاهم الرئيسية بين القبائل الجنوبية المختلفة ومحاربة العربية وحتى الأسماء العربية .

٤ً – محاربة العادات والتقاليد التي انتقلت من الشمال إلى الجنوب ، وتشجيع العري والإبقاء عليه .

٥ً – نقل كل ضباط الادارة والحكومة المحلية الشماليين ، من الجنوب . وتحدد ٣١ كانون الأول من عام ١٩٣٠ م موعداً أقصى لاكتمال هجرة الشماليين من الجنوب ، وبعدها صدرت التعليمات المشددة بعدم السماح لأي شمالي بدخول المديريات الجنوبية إلا بإذن خاص .

وبعد أن تم طرد الشماليين من الجنوب بدأ تنفيذ المخطط البريطاني ، وبدأت الحملات الارهابية على سكان الجنوب من الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ، وتسموا بأسماء عربية ، وبدأ فصل كل مسلم جنوبي من أي عمل حكومي يتولاه ، وفي نفس الوقت عهدت السلطات البريطانية إلى الكنائس بالإشراف على مهمة التعليم الذي لم يكن يزيد عن التبشير للديانة المسيحية وتعليم اللغة الانكليزية ، ولكي يزداد نفوذ الكنائس بين رجال القبائل وسكان الجنوب عمدت الادارة البريطانية إلى تخفيض مرتبات العاملين الجنوبيين بحجة أن متطلبات الحياة لاتستدعي أجوراً عالية ، وأصبح أجر العامل اليومي لايزيد عن ٣ قروش ، وازداد البؤس بين الجنوبيين نتيجة

لانخفاض دخلهم ، وهنا وتنفيذاً لهذا المخطط الذكي ، تدخلت الكنائس ، وقدمت لهم المساعدات المادية والعينية وسدت النقص الذي نشأ عن تخفيض مرتباتهم وبذلك تم دعم الكنائس وسيطرتها على العاملين في القطاع الحكومي بالمدن[1] .

وأوجبت انكلترا في معاهدة (مانجو) التي عقدتها مع بوغندة عام ١٩٠٥ م أن يكون الملك ورئيس الوزارة ووزير المالية من أتباع كنيسة بريطانية ، أما وزير العدل فيجب أن يكون من اتباع كنيسة الروم الكاثوليك ، لتضمن بذلك حرية النصارى ونشاطهم وتقف في وجه الاسلام ودعاته ، فالسلطان له هيبة وهو القادر الوحيد على تنفيذ ما يريد ، إضافة إلى أن هذه المعاهدة قد منحت الكنيسة الانجيلية مساحة من الأرض تقدر بـ ٦٢ ميلاً مربعاً ، وأصبح (موتيسا الأول) ملكا على بوغندة حسب المعاهدة فتم لانكلترا ما تريد ، وسارت على هذه الطريقة فترة من الزمن ، وشعر السكان بوطأة الأمر ، فبدأ التكتل والتنظيم لتحقيق مطالب الشعب .

قام حزب يضم زعماء العشائر (الباتاكا) ويطالب بديمقراطية البرلمان (اللوكيكو) وإعطاء حرية الصحافة والاجتماع والرأي

---

(١) مجلة العربي الكويتية العدد ١٤٩ صفر ١٣٩١هـ - نيسان ١٩٧١م.

حيث لا كرامة لأمة بلا حرية الرأي . وإن لم يكن لهذا الحزب أكثر من صفة تجمع ، تجمعهم وحدة المصلحة ، وإمكانية تشريع قوانين تفيد البلاد باعطاء البرلمان صفة الحرية ، حيث كانت انكلترا تقيده ، وهى التي تعين أعضاءه ، ولا يعمل العضو المعين الا لمصلحة من اختاره ، بينما يعمل العضو الذي ينتخبه الشعب للذين أولوه الثقة وهم من أبناء وطنه ، وعندها تتحقق الديمقراطية وتسود القوانين.

وبعد الحرب العالمية الأولى قامت حركة من شباب أوغندة وبدأوا يطالبون بتكوين برلمان للفلاحين (لوكيكو باكوبي)لاصدار تشريعات تناسب الفلاحين لا قوانين لا تحقق إلا مصلحة المستعمر.

وفي عام ١٩٣٩ م مات (الـكاباكا) داودي شوا فخلفه ابنه « ادوارد فريدريك موتيسا » باسم موتيسا الثاني ولم يكن يتجاوز الخامسة عشرة ، فعين ملكا تحت الوصاية ، وكان قد درس في مدارس الارساليات التبشيرية ، وسافر بعدها إلى جامعة كمبردج حيث تلقى علومه ، وهكذا جاء إلى البلاد يحمل أفكار الانكليز ومخططاتهم ويرغب في تنفيذها كاملة ، كما تعلم في انكلترا من أن مصلحته ومصلحة الانكليز لا يمكن التفريق بينهما ، وهذه طريقة استعمارية في تربية الذين تختارهم لحكم مستعمراتها تحت سمعها وبصرها ، وقد تختار أحياناً أطفالاً دون الخامسة وتأخذهم في بلادها وتنشئهم النشأة التي تريدها .

وانتهت الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ م ، وانتهت معها الأحكام العرفية ، فبدأت الحركات والتجمعات الحزبية ، وبدأت هذه المرحلة باضراب عمال كامبالا مطالبين بزيادة الأجور ، ثم انقلب الاضراب إلى مظاهرة ضد وزير المالية (كولوبيا) ثم انقلبت المظاهرة إلى ثورة إلا أنها قمعت بعنف . وكان هذا بداية لظهور تكتلات تعمل ضمن تنظيمات .

تألفت عدة أحزاب عام ١٩٤٩ م هي : حزب العمال الافريقي وعصبة موظفي أوغندة ، واتحاد أوغندة الافريقي ويرأس هذا الحزب الأخير السيد « موسازي » ، وتقدم حزب الباتاكا واتحاد أوغندة الافريقي وباقي المنظمات بمذكرة إلى الحكومة تطالبها بأمور أهمها :

١ ـ اقالة الحكومة الحالية .

٢ ـ إقامة حكومة جديدة ينتخب السكان أعضاءها وأعضاء البرلمان .

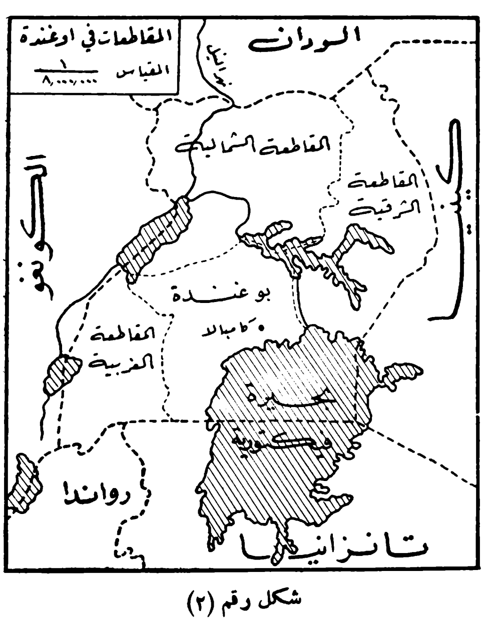
٣ ـ إعطاء الافريقيين الحق في حلج أقطانهم .

٤ ـ اعطاء الحق للافريقيين في الاتجار خارج أوغندة مباشرة دون وساطة .

ولكن الحكومة ردت على هذه المذكرة بأن حرّمت نشاط حزب الباتاكا واتحاد أوغندة الافريقي واتحاد فلاحي أوغندة ،

ولكنه نشأ حزب جديد ضم معظم العناصر في المنظمات السابقة وعرف باسم مؤتمر الشعب الأوغندي . ويرأسه السيد (موسازي) زعيم اتحاد أوغندة الافريقي سابقاً ، وهذا يدل على وطأة الحكم الانكليزي ، وأن معظم العناصر كانت تعمل في خط واحد ضد السياسة الانكليزية على اختلاف ميولهم وأفكارهم .

وفي عام ١٩٥٣ م وقع خلاف بين الحاكم البريطاني في اوغندة وبين الملك موتيسا الثاني (الكاباكا) ملك بوغندة حيث طالب الملك بالحكم الذاتي مسايرة للاتجاه الوطني الذي عم بلاده وخوفاً على مصلحته من أن يخلع عن العرش إذا بقي يعارض الحركة الوطنية ويساير المستعمر ، واعتبر الانكليز هذه المطالبة عقوقاً بحق أولئك الذين تعهدوه وربوه صغيراً ، فأخذ منفياً إلى لندن ليوجه التوجيه الصحيح ، ولكن هبت الريح بما لا تشتهي السفن ، فما أن وصل الخبر إلى الشعب حتى اندلعت الثورة ، ولم يكن ذلك حباً بالملك وإنما لأنه أصبح - حسب نظرهم - خصماً للانكليز وهكذا تجمعت القوى المعارضة للمستعمر فلا بد من أن يجلو عن البلاد عاجلاً أو آجلاً مادام الشعب صفاً واحداً ضده ، ولم تجد كل المحاولات للوساطة وتهدئة الأوضاع ، فاتخذت طريق العنف ، فنفت الحكومة من نفت ، واعتقلت من اعتقلت ، وأرسلت لجنة للتحقيق - كعادتها - ولكن ذلك لم يجد شيئاً . بل كثيراً ما


المقاطعات في اوغندة
المقياس
١
٨،٠٠٠،٠٠٠
السودان
المقاطعة الشمالية
المقاطعة الشرقية
كينيا
الكونغو
بوغندة
كمبالا
المقاطعة الغربية
بحيرة فكتوريا
رواندا
تانزانيا

شكل رقم (٢)

ما يكون العنف بداية الخلاص ، أو يكون اخر سهم يلقى به ، فاضطرت انكلترا أخيراً إلى اعادة الملك موتيسا الثاني إلى عرشه في ١٦ تشرين الأول عام ١٩٥٥ م .

وفي عام ١٩٥٩ م تألفت حركة الحوية في أوغندة إلا أن الحاكم العام اعتبرها مخالفة للقانون ومنع نشاطها ، ولكن هـذا الحظر لم تكن له أهمية إذ أن العمل السري أكثر دقة وأفضل انتاجاً ، وأقدر على النقد في مستوى الشعب ما دام لا يحمل صفة خاصة ، ولهذا شحنت النفوس ضـد الاستعمار ، وتهيأت للمقاومة ، ولما أدرك البرلمان هذه الناحية قدم مذكرة تدعو إلى اجراء انتخابات للجمعية التشريعية لكي تضع الدستور وتفاوض بريطانية من أجل الاستقلال ، وقد تم ذلك وحصلت البلاد على الاستقلال ، وكان الدستور ينص على أن تكون البلاد جمهورية تتألف من ٦ أقاليم ، وأن تكون بوغندة مملكة ضمن هذه الجمهورية ويكون ملكها موتيسا الثاني على أن يكون ولي عهده السيد بدر ابن نوح زعيم المسلمين . وأصبح في البلاد تنظيمان سياسيان هما الحزب الديمقراطي وحزب مؤتمر الشعب الأوغندي .

كان رئيس الوزارة « بنديكتو كيدانوكا » رئيس الحـزب الديمقراطي ، وعندما حصلت البلاد على الاستقلال عام ١٩٦٢ م

نجح في الانتخابات الحزب المعارض وهو حـزب مؤتمر الشعب الأوغندي فشكل زعيمه الدكتور ميلتون أوبوتي الوزارة ، ولكن أوضاع البلاد لم تكن لتسير بشكل طبيعي .

وفي عام ١٩٦٤ م اضطر أوبوتي إلى أن يطلب مساعدة القوات البريطانية ضد تمرد وقع بين القوات المسلحة الأوغندية ، وأدى ذلك إلى عزل البريجادير « اوبولوت » قائد الجيش ثم اعتقـاله ، وتولى مكانه الجنرال عيدي أمين في القيادة .

وفي عام ١٩٦٥ م أصبح الدكتور اوبوتي رئيساً للدولة ولكنه احتفظ برئاسة الحكومة ، وأصبح يتمتع بسلطات واسعة ، وبناء على هذه السلطات أصدر دستوراً جديداً ألغى فيه النظام الاتحادي الذي كان قائماً بين أقاليم أوغندة ، كما الغى الوضع الخاص الذي يتمتع به إقليم بوغندة ، وعندما حاول موتيسا الثاني ملك بوغـندة عرض الأمر على الأمم المتحدة ، قام الحرس الخاص الموالي الرئيس أوبوتي عام ١٩٦٦ م بالهجوم على القصر الملكي ، واستولى عليه ، ففر الكاباكا إلى أوروندي ، وأقام فيها ، ثم انتقل الى لندن ، وأخيراً مات في ١١ تشرين الثاني ١٩٦٩ م في العاصمة البريطانية بظروف غامضة اتهم فيها الدكتور اوبوتي بدس السم له . ولم يمض شهـر حتى جرت محاولة لاغتيال أوبوتي أصيب خلالها بفمه ، ودخل

المستشفى فاتخذ اجراءات حاسمة ضد المعارضة حيث اعلنت حالة الطوارىء بتصديق البرلمان ، وحظر نشاط الحـــزب الديمقراطي المعارض رسمياً وجميع الاحزاب الاخرى عدا حزب مؤتمر الشعب الاوغندي الحاكم الذي يرأسه هو ، وبدأ جمع الاسلحة من السكان .

وفي عام ١٩٧٠ م أعلن الدكتور أوبوتي في مطلع شهر مايس عن مقرراته في :

١ً - تأميم تجارة الاستيراد والتصدير باستثناء البترول .

٢ً - امتلاك الحكومة لـ ٦٠٪ من أسهم جميـع الشركات الزراعية والصناعية والبالغ عددها ٨٨ شركة .

٣ً - تحويل جميع المصارف العاملة في أوغندة إلى شركات أوغندية .

٤ً - قصر عمل الأجانب في التجارة على مناطق معينة وسلع معينة .

وفي مطلع عام ١٩٧١ م أعلن عن قيام انقلاب عسـكري يتزعمه قائد الجيش عيدي أمين متهماً الدكتور أوبوتي بما يلي :

١ً - أن الدكتور أوبوتي قد قام بإجراءات اقتصادية دون النظر إلى أوضاع البلاد وإمكاناتها .

٢ً - فرض حكماً ديكتاتورياً ورفض إجراء انتخابات .

٣ً - كان يتحيز ويفضل الاقليم الشمالي الذي ولد فيـه عن بقية أقاليم أوغندة .

٤ - بث الانقسام في صفوف الجيش الأوغندي .

كما ادعى الانقلاب أن السودان وتانزانيا قد تدخلتا في شؤون أوغندة الداخلية وأن قواتها قد نزلتا في أرض أوغندة إثر الانقلاب ، ولكن الحكومتين المعنيتين قد نفتا هذا الادعاء .

ولم يمض شهر واحد على وقوع الانقلاب حتى وافق عيدي أمين على استلام رئاسة الجمهورية لمدة خمس سنوات ، وألغيت حالة الطوارىء والأحكام العرفية التي كان معمولاً بها منذ عام ١٩٦٦ م .

التجأ «أوبوتي» الرئيس الأوغندي السابق إلى تانزانيا التي لم تعترف بالحكم الجديد في أوغندة ، وبقيت العلاقة متوترة بين الدولتين ، فحدثت عدة اشتباكات بين الطرفين ، وقد عرضت أوغندة إثر إحدى المعارك بين الجانبين جثة رجل وصفه الرئيس الأوغندي عيدي أمين بأنه كولونيل في الجيش الصيني قتل وهو يرتدي الزي العسكري التانزاني خلال الاشتباكات على الحدود ، وقد جرى تحنيط الجثة للاحتفاظ بها كدليل على التدخل الصيني ، وذكر أن الاشتباكات بدأت عندما اجتازت القوات التانزانية الحدود ، وأسرت أربعة جنود غير مسلحين من سائقي السيارات العسكرية كانوا قرب الحدود لنقل المياه ، وأن القوات الأوغندية قد ردت على النار بالمثل واستولت على ذخائر ومدفعية . بينما ذكرت تانزانيا أن القتال قد اندلع بعد أن اجتاز الحدود سبعة جنود أوغنديين بحجة شراء الشاي فاعتقلوا ، وإثر ذلك قامت القوات الأوغندية بالهجوم على تانزانيا .

وقد قام الرئيس عيدي أمين بزيارة انكلترا فمر في ذهابه على اسرائيل ، وأجرى بعض المباحثات مع المسؤولين فيها ، وذكرت الأخبار أن البعثة الاسرائيلية في أوغندة قد استعان بها الرئيس أمين في انقلابه ضد الرئيس « أوبوتي » .

أما بالنسبة إلى السودان فقد ادعت أوغندة في ١٠ كانون الأول ١٩٧١ أن القتال قد عاد مرة أخرى بين قوات الحكومة السودانية والانفصاليين في جنوب السودان ، وأن عدداً من هؤلاء الانفصاليين قد دخلوا أراضي أوغندة ، وأن أوغندة لن تتدخل في هذا القتال الناشب بين الطرفين ، ولكن قامت بتجميع قواتها على الحدود احتياطاً لكل طارىء .

وفي ١٦ كانون الاول ، أعلن الرئيس عيدي أمين أن القتال قد انتقل إلى داخل أراضي أوغندة في المنطقة الشمالية بعمق ٥ كم ، وأن الحكومة السودانية قد تعهدت بسحب قواتها ، ولولا هذا التعهد لكانت القوات الأوغندية قد اتخذت كل امكاناتها لتدافع عن التراب الأوغندي .

وأنكرت الحكومة السودانية الدعوى الأوغندية ، وذكرت أن القتال ربما دارت رحاه بين فئتين متخاصمتين من الانفصاليين ، وذكرت في الوقت نفسه أن الحكومة قد قضت على تمرد في الجنوب ، وأن قسماً من هؤلاء المتمردين قد انسحب إلى الأراضي الأوغندية .

جغرافية أوغندة

تبلغ مساحة اوغندة ٢٤٣٫٤١٠ كم٢ أي أكبر من مساحة سورية بمرة وثلث تقريباً .

تظهر في أرض أوغندة القاعدة الافريقية القديمة التي تتألف من صخور صلبة متبلورة نارية ومتحولة والتي بريت طياتها ، وأصابتها التصدعات فنشأت الأغوار والنجود ، ولما كانت التصدعات لا تحدث إلا في أماكن الضعف من الأرض فهذا ما أدى إلى قيـــام الثورات البركانية التي سترت الأغوار في كثير من الجهات ، وانهمرت الأمطار فامتلأت بعض المنخفضات والأغوار بالمياه فشكلت بحيرات عميقة أشبه بالبحار ، كما أوجدت الخاريط البركانية تضاريس على خط الاستواء تغطيهـا الثلوج والجموديات وتعتبر من التضـاريس العالية في العالم .

وتحيط الصدوع ببحيرة فيكتورية وتكون على شكل زمرتين ، فالشرقية منها لا تظهر في أراضي أوغندة بينما الغربية تشـكل جزءاً كبيراً من أراضيها ، وبين هاتين الزمرتين بقيت منطقة

سلمت من الصدوع وتمتد عليها بحيرة فيكتورية . ورغم أن هاتين الزمرتين من أصل واحد إلا أنهما تختلفان تمام الاختلاف ، حيث نجد أن الأغوار هي السائدة في الغرب بوجه عام وأن المحاريط البركانية محدودة الرقعة وأن البحيرات تلازم الأغوار مثل بحيرات كيفو وادوارد والبرت ، أما في الشرق فتسود الاندفاعـــات البركانيـة التي طمست في كثير من المواضع كل أثر للصدوع ، وهذا الاختلاف في التضاريس نشأ عنه اختلاف في المناخ والشبكة المائية ، فالزمرة الغربية أكثر أمطاراً من الشرقية بسبب قربها من حوض الكونغو الذي يمثل منطقة مكثفة للأمطار ، وهذه الغزارة في الأمطار جعلت الشبكة المائية منظمة تتصل بالأنهار الكبرى ، أما الشرقية فهي أقل أمطاراً وتميل إلى الجفاف وهـذا ما جعل تصريف المياه ضعيفاً ، وبقيت الأنهار ذات أحواض مغلقة وغالباً ما تنتهي في بحيرات مالحة .

وهكذا تقع أرض أوغندة في منطقة مستوية تقريباً تميـــل تدريجياً نحو الشمال الغربي وتشغل البحيرات والمياه المستنقعية جزءاً واسعاً منها ، وعلى الأطراف الشرقية توجد المرتفعات والمناطق البركانية وأشهرها جبال ايلغون التي يبلغ ارتفاعها ٤٢٨٠ م والتي تشكل ذراها الحدود بين كينيا وأوغندة ، أما في الغرب فنجد أن البحيرات والمرتفعات تتعاقب مع بعضها بعضاً ، وتشكل الذرا الجبلية

وأواسط مياه البحيرات الحدود بين أوغندة والكونغو ، فنجد جبال رونغوري في أقصى الجنوب الغربي وترتفع إلى ٢٨٠٠م وتشكل الحدود بين رواندا والكونغو وأوغندة ثم تحتل بحيرة ادوارد منطقة منخفضة تحيط بها المرتفعات ثم تقوم جبال روانزوري ذات القمم الست المغطاة بالجموديات والتي يصل ارتفاعها إلى ٥٣٠٠ م ثم نجد بحيرة البرت في منطقة منخفضة ، وبينما نجد الحدود تنحرف نحو الغرب مسايرة الذرا الجبلية تتابع الأغوار اتجاهها الشمالي الشرقي ممثلة في مجرى النيل الذي يسمى هناك بحر الجبل .

ونظراً لأهمية البحيرات في هذه المنطقة فلا بد من إعطاء لمحة عنها وأهمها :

١ - بحيرة فيكتورية : وهي ذات شواطىء كثيرة التعاريج وتبلغ مساحتها ٦٨،٠٠٠ كم٢ ، وتتقاسمها كل من تانزانيا وكينيا وأوغندة ، وشواطئها وجزرها حافلة بالنباتات الكثيفة وبذبابة تسي تسي ، ومياهها صافية رائقة ، ويعلو سطحها ١١٤٠ م عن سطح البحر ، ولا يزيد أقصى عمق لها عن ٧٥ م ، ويخرج من شمالها نهر النيل مجتازاً زمرة من الشلالات المزمجرة يقال لها شلالات ريبون ، ويبدو النهر في هذه الشلالات عظيماً وهو يتكسر بين الجوانب الصخرية وتغشيه نباتات البردي ، وتنتشر فيه التماسيح وأفراس الماء ، وتبلغ غزارة النهر هنا ٦٠٠٠ م٣/ثا .

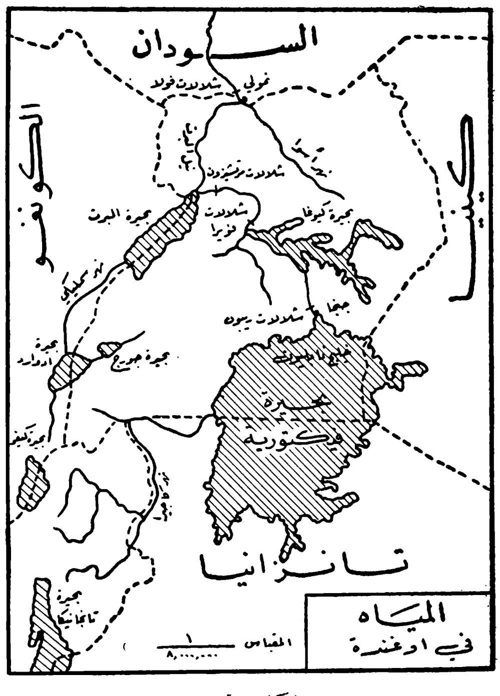
٢ - **بحيرة ادوارد** : وتمتد عند سفوح سلسلة فيرونغا وتبلغ مساحتها ٤٤٨٠ كم٢ وتتصل ببحيرة جورج التي تبلغ مساحتها ١٥٠٠ كم٢ ، ويبلغ ارتفاع سطحها عن البحر ٩١٥ م ، وتخرج مياهها الفائضة بواسطة نهر سيمليكي الذي يصب في بحيرة البرت .

٣ - **بحيرة البرت** : ويبلغ ارتفاع سطحها ٦٧٠ م عن البحر وتتلقى النيل رافداً من بحيرة فيكتورية ، ويخرج منها بحر الجبل ، ويبلغ أقصى عرض لها ٤٥ كم ولا يزيد عمقها عن ١٢ م ، ونظراً لارتفاع جدران الاخدود فهي تعتبر خزاناً كبيراً للماء حيث يمكن أن تخزن ١٢٫٥ مليار متر مكعب .

٤ - **بحيرة كيوغا** : ولا تزيد مساحتها عن ٢٠٠٠ كم٢ غير أن المستنقعات التي تحيط بها تزيد من مساحتها كما أن عمقها يتراوح بين ٤ - ٦ م ، وتتألف انعطافاتها من اتساع مجرى نهر النيل ، وأثناء الحكم المصري كانت تعرف باسم بحيرة إبراهيم .

المناخ والمياه

تقع أوغندة في وسط إفريقية أقرب إلى المنطقة الشرقية منها إلى الغربية ، في المنطقة المرتفعة ، بعيدة عن البحار ولكن البحيرات التي تقع في أراضيها تستفيد منها بشكل واسع . وتقع أوغندة بين خطي طول ٢٩٫٣٩ - ٣٥° شرق غرينتش وبين خطي عرض ١٫٤٤° جنوباً - ٤٫٤٥° شمالاً فهي بذلك تقع على جانبي


السودان
شلالات فولا
نمولي
الكونغو
كينيا
شلالات مرتشيزون
بحيرة البرت
شلالات فويرا
بحيرة كيوغا
نهر سمليكي
جنجا
شلالات ريبون
بحيرة ادوارد
بحيرة جورج
بحيرة فكتورية
بحيرة كيفو
تانزانيا
بحيرة تانجانيقا
المقياس ١ / ٨,٠٠٠,٠٠٠
المياه في اوغندة

(شكل رقم ٣)

خط الاستواء فمناخها استوائي إلا أن الارتفاع الذي يشمل كل أراضيها تقريباً جعل مناخهـــا يختلف عن المناخ الاستوائي من حيث الحرارة .

الحرارة : تعتبر الحرارة معتدلة وهذا الاعتدال جعل الحياة نشيطة في هذه المنطقة وليس من فروق حرورية واضحة،حيث تتأرجح درجة الحرارة حول ٢٠° طوال السنة ولا يتميز فصل بحرارته عن غيره ، وأن الارتفاع عن سطح البحر يجعل في قلب إفريقية منطقة استوائية مدارية من حيث موقعها على خطوط العرض ، ويجعل مناخاً وطقساً شبيهاً بمناخ أوربا الغربية ويجعل الطوندرة الألبية تزدهر عند خط الاستواء ذاته .

الأمطار : أما الأمطار فذات انتظام استوائي حيث تعتبر المنطقة غزيرة المطر ودائمة ، وإن كانت تتميز فترتان في السنة بكثرة الأمطار فيها ، وهما عند مرور الشمس في السمت أي في الاعتدالين الربيعي والخريفي ، ونرى أن المناطق المرتفعة ذات أمطار أكثر غزارة من المناطق المنخفضة ، ويصل التهطال فوق بحيرة فيكتورية إلى ١٢٦٠ مم سنوياً . أمـا المرتفعات فيصل التهطال فوقها إلى أكثر من ٣٠٠٠ مم ، وتكون الأمطار في النصف الثاني من كل يوم تقريباً بينما يكون النصف الأول ذا سماء

صافية زرقاء . وكذلك يكون التبخر كبيراً ، وبدلاً من أن تكون البحيرات مراكز إعطاء نجدها مراكز حرمان للمنطقة حيث يكون التهطال أقل من التبخر فقد رأينا أن التهطال فوق بحيرات فيكتوريا ١٢٦٠ مم وهو أقل من التبخر الذي يعـــدل بـ ١٣١٠ مم . ولكن هذه البحيرات بمساحاتها الكبيرة تجعل مناخاً خاصاً بما يطوف بشواطئها ويجعلها عذبة المناخ جميلة المنظر ، مؤملًا للنزهة ومكاناً جيداً لإنشاء المدن ومراكز للتجارة وعقدة للمواصلات المائية .

أما الرياح فتكون تصاعدية بشكل عام تنشأ عن الحرارة فيتمدد الهواء ويرتفع متصاعداً إلى الأعلى .

المياه : يعتبر نهر النيل هو النهر المتميز في أوغندة وكل الجداول تأتي نحوه ، ويعتبر نهر كاجيرا ، وهو أكبر روافد بحيرة فيكتوريا ، منبعاً للنيل من الناحية النظرية ، وتبدأ منابع هـــذا النهر عند خط العرض ٤° جنوباً على مقربة من بحيرة تانجانيكا ، ويتعرض لعدد من الانكسارات ، وهو شديد الانحدار في مجراه الأعلى والأسفل ، أمـــا في مجراه الأوسط فتكثر على ضفافه المستنقعات ويكون قليل الانحدار ويبلغ طول هذا النهر ٧٠٠ كم . وتكون منابعه الأولى من منطقة اورندي ، ويشكل الحدود بين

تانزانيا وكل من اورندي وروانداً ، ثم يشكل الحدود بين تانزانيا وأوغندة وإن كان مجراه الأسفل معظمه في تانزانيا إلا أن مصبه في بحيرة فيكتورية يكون في منطقة الحدود بين الدولتين .

غير أن النيل الحقيقي هو الخارج من بحيرة فيكتورية من طرفها الشمالي عند خليج نابليون وقرب مدينة جنجا ، يولد هذا النهر من البحيرة بين جنادل عديدة يطلق عليها اسم شلالات ريبون ، وينحدر النهر بعدها نحو الشمال ويكون صالحاً للملاحة حتى يدخل بحيرة كيوغا التي تتلقى كثيراً من المياه والروافد حيث تنقطع صلاحيته للملاحة لقلة الأعماق المستنقعية فيها ، ولا يلبث النهر أن يخرج منها شديد الانحدار نحو الأخدود الغربي فيبدأ أولاً بشلالات فويرا ، وتزداد سرعته ويضيق مجراه ولا يزيد هناك عن ٨ م بعد أن كان قبلها ١٥٠ م ، وعندما يبلغ حافة الأخدود الغربي يهوي مرات متعددة بعنف يؤدي إلى موت الأسماك التي تنتقل مع تياره ويطلق على هذه المنحدرات اسم مساقط مرتشيزون يدخل النهر بعدها بحيرة البرت . وفي بحيرة البرت يجتمع فيها بالمياه الآتية من بحيرة ادوارد بواسطة نهر سمليكي وهو نهر جبلي شديد الانحدار وضيق المجرى ، ثم تخرج المياه من شمال البحيرة باسم نيل البرت أو بحر الجبل وهو عريض

في مبدئه أشبه ببحيرة يبلغ عرضها ٥ كم ولكنه يضيق في الشمال حتى لايزيد عرضه عن ١٥٠ م .

وعند بلدة نمولي يبدأ النهر في انحداره من الهضبة الاستوائية إلى جنوب السودان بالدخول في خانق ذي جنادل ومساقط وشلالات أهمها شلالات فولا .

وفي هذا القسم وعند جنادل فولا يرفد النيل نهر استوائي هو نهر اسوا ، وبعدها يكون النهر قد دخل أرض السودان وخرج من أراضي أوغندة التي نحن بصدد بحثها .

إن نظام النيل في هذا القسم يغلب عليه الاعتدال وعدم التفاوت الكبير بين فترة وأخرى من السنة وذلك بسبب :

١ ـ المطر الدائم الذي لايتناوله انقطاع أو جفاف .

٢ ـ وجود البحيرات التي تعدل النظام فهي كمستودع يعطي إذا شح المطر ويخزن إذا ازداد .

٣ ـ قلة التبخر بسبب الارتفاع وكثرة الرطوبة الجوية .

٤ ـ إن الترشيح وتسرب المياه إلى باطن الأرض قليل فوق هضبة البحيرات لأن معظم صخورها من النوع الناري والمتحول الذي لايسمح بتسرب المياه خلاله ، والانحدار فيها كبير لايعطي للمياه مجالاً للترشح .

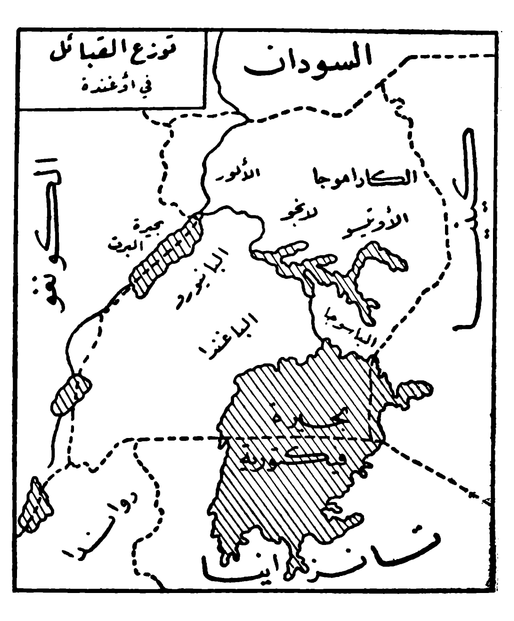
النبات والحيوان

تختفي الغابة الاستوائية في أوغندة بسبب الارتفاع الذي يؤدي إلى قلة الحرارة والتي تؤدي بدورها إلى نمو الأعشاب بدلاً من الغابة الاستوائية الباسقة وإن كانت توجد في بعض المناطق إذا توفرت الحرارة بقلة الارتفاع كسفوح الجبال حيث يكون المطر غزيراً ، وعلى ضفاف الأنهار وشواطىء بحيرة فيكتوريا حيث تتوفر المياه ، وتكثر في الغابة الجبلية أشجار الكافور والأرز والاكاجو وكلها أخشاب ثمينة صلبة مطلوبة في الأسواق العالمية ، كما تكثر أشجار الخيزران في سفوح جبال روانزوري ، وعلى شواطىء بحيرة فيكتوريا نجد أشجار النارجيل الكبيرة . أما بقية مناطق أوغندة فتغطيها حشائش السافانا والأدغال الضئيلة رغم وقوعها في المناطق الاستوائية وذلك بسبب الارتفاع الذي يخفف من الحرارة كما ذكرنا .

وإن اختفاء الغابة العذراء في هذه المناطق المرتفعة كان له أكبر الأثر ، فالغابة العذراء لاترحب بالحيوان ولا بالإنسان ، ولو كانت ممتدة على كل إفريقية الوسطى لانقطعت القارة إلى عالمين متعاكسين ، ولهذا ندرك أن سافانا إفريقية الشرقية ليست سوى جسر نصب فوق خط الاستواء يصل إفريقيـــة المدارية

الشمالية بإفريقية المدارية الجنوبية ، وعليه انتقلت الحيوانات وقامت الهجرات البشرية ذاتها .

والغابة العذراء فقيرة بالحيوان وكله يعيش على الشجر فهو من الحيوانات المتسلقة ، بينما نجد إفريقية الشرقية التي تغطيها الأدغال والتي تشمل على مساحات جرداء من الأشجار مغطاة بالحشائش الطويلة (السافانا) هي فردوس الحيوانات العشبية ، حيث نرى قطعان الوعول الكبيرة والغزلان وأسراب حمر الوحش والجواميس البرية وقطعان الفيلة والزرافات ، وهي مرتع الحيوانات اللاحمة فتنتقل فيها قطعان الأسود والفهود .


توزع القبائل
في أوغندة
السودان
الكاراموجا
الألور
لانجو
الأوتيسو
بحيرة البرت
البانيورو
الباغندا
الباسوجا
بحيرة فيكتوريا
رواندا
تانزانيا

(شكل رقم ٤)

السكان

ينتمي سكان أوغندة إلى الزنوج وقبائل البانتو التي اكتسحت البلاد واختلطت موجة كبيرة منهم مع السكان الأصليين ، وشكلوا سكان أوغندة الحالين ، وأهم قبائل البانتو : الباغندا ويشكلون ١٧٪ من السكان ، ثم الباسوجا والبانيورو ، وقد حدثت منافسة بين الباغندا والبانيورو خلال القرن التاسع عشر استطاعت الباغندا بعدها أن تحتل مركز الصدارة ، ويلي البانتو النيليون الحاميون وأشهرهم الأوتيسو ويعيشون شرق بحيرة كيوغا ويعملون في زراعة القطن ثم الكاراموجا . أما النيليون الذين تنتشر بينهم الأمراض التناسلية فأشهر قبائلهم (لو) حول خليج كافيروندو ، و (اللانجو) في المديرية الشمالية شمال بحيرة كيوغا والألور شمال بحيرة البرت ، ثم هناك بعض الاقزام الذين يعيشون منعزلين في الغابة ، هذا بالإضافة إلى ماجاءها من عناصر عن طريق آسيا وشمال إفريقية ، ويبلغ تعداد السكان اليوم سبعة ملايين نسمة أي أن الكثافة لاتزيد عن ٣٠ شخص في الكيلو متر المربع الواحد فهي تشبه سورية في كثافة سكانها.

ومعظم هؤلاء السكان من الإفريقيين، حيث الأوربيون لم يقدموا إليها بكثرة، لأنهم كانوا يعتقدون بانتشار مرض النوم في البلاد رغم أن المناخ يناسبهم بشكل قوي، فهو شبيه بمناخ غرب أوربا حيث الحرارة المعتدلة والأمطار الدائمة، وإن كانت هنا أكثر غزارة من أمطار بلادهم التي تهطل على شكل رذاذ، ثم ثبت لهم خطأ نظرية انتشار مرض النوم فيما بعد، وهكذا بقي عدد الأوربيين فيها قليلا، وهذا ما جعلها بعيدة عن لوثة العنصرية، وحماها من جشع المستعمرين الذين كانوا يحلون في أخصب الأراضي في البلاد التي يحتلونها وفي المناطق التي يطيب لهم المقام فيها، أما الهنود فيشكلون معظم الغرباء، وقد دخلوا إلى البلاد على شكل تجار، وصار لهم شأن كبير، وعلى شكل عمال جاءوا للعمل في مد السكك الحديدية، وقد استقر بعضهم هناك، ويشكل الهنود في أوغندة ثلاثة أرباع السكان غير الإفريقيين، ثم هناك بعض التجار العرب الذين قدموا بأكثريتهم من جنوب شبه جزيرة العرب. ويدعي أكثر المسلمين أنهم ينتمون إلى الأصل العربي حيث دخل أجدادهم البلاد مع الجيش المصري الذي قدم فاتحاً أيام اسماعيل عام ١٨٧٠ م، وإن كانت هذه دعوى ليس لها أساس من الصحة لأن القسم الأكبر منهم قد دخل في الإسلام من أصل وثني، ولا يزال هذا الدخول يحدث يومياً، ولأن معظم المسلمين

في العالم يقولون مثل هذا القول حباً في العرب حيث منهم رسول الله ﷺ ، وبلغتهم كتاب الله أنزل ، فأصبحت هذه المحبة ذكراً دائماً على ألسنة الآباء وورثها الابناء على أن الاصل عربي ،ولكننا نحن لانعير للجنس أي اهتمام ولا للأصل أية قيمة ، فالاسلام يجبُ ماقبله ، وقيمة الانسان بعمله لابأصله ، وبعقيدته لابانتمائه ، أما الآن فلكل قبيلة لغتها الخاصة ، وتعتبر هذه اللغة قديمة . فيتكلم السكان اللغة السواحيلية الخاصة بأوغندة وهي دخيلة إلى البلاد ومزيجة من لهجات البانتو مع اللغة العربية ، وتكتب بالابجدية العربية ،ويجيد معظمهم الانكليزية ، ويحرص المسلمون منهم على تعلم العربية ، ولكن لايجدون المجال أمامهم ميسراً حيث لايوجد إلا قلة تتكلمها، وليس من بعثات لهذا الغرض من البلاد العربية التي تقوقعت على نفسها حاصرة همها في المناطق التي تقطنها – على أحسن ظن وتقدير – وقاصرة دعايتها على أهلها وكأنها ليست بحاجة إلى دعم خارجي أو دعاية، فهي تعيش في عالم خاص ، وقد أمنت كل قضاياها وانقطعت صلتها مع العالم الخارجي كله ، أو كأن رسالتها التي أنيطت بها قد انتهت ومهمتها في الحياة قد استنفدت ، وأن المهمة التي ألقاها الله على عاتقها وهي حمل رسالة الاسلام ونشرها بين مختلف أهل الارض ، والقضاء على الظلم أينما وجد ، وإقامة العدل في ربوع العالم ، فلم تخطر لاحد من حكام أهل العربية ، ولم يبال أحد منهم بهذا

الامر ، إن لم نقل إنهم يقفون بجانب أعداء هذه الرسالة ، ويحاربون دعاتها أشد المحاربة ، وإن إرسال االبعوث لنشر العربية ليحمل معاني كثيرة منها : الدعاية ، وسبق إسرائيل ، وحمل الرسالة وإيجاد مجال لأبنائنا كي يعملوا ، وإعطاؤنا صفة القيادة والرياسة وحسن الصلة و .....

يعتبر الجيش الأوغندي لابأس به ويقوم – مع الأسف – على تدريبه مدربون يهود جاؤوا من إسرائيل ضمن مخططهم في التغلغل في قلب القارة الافريقية ، ورغم أن إفريقية قارة مسلمة بمعظمها ، وأن العرب يشكلون ثلث سكانها وفيها ثماني دول عربية ، يتصل زعماؤها بأكثر الزعماء الافريقيين ولكننا لا نسير حسب مخطط ، ولا ننطلق ضمن تنظيم ، أما اليهود فلا يخطون خطوة إلا ضمن تخطيط ، ولا يسيرون إلا حسب دراسة ، تهمُ رؤساءنا الدعاية والاتصال بالزعماء على أعلى المستويات ، وذكرهم بالاذاعات وحديث الجرائد والمجلات عن انتقالهم وتحركهم وخطبهم . أما اليهود فيعملون بهدوء وصمت ، يتصلون بالأفراد ، ويؤسسون الشركات ، ويدربون الجند ، وأخيراً ينفثون سمومهموأفكارهم ، ولا يسمع السكان ردوداً عليها من قبلنا ، ولا منافسة في الافكار ، ولا مسابقة في الاعمال ، لاننا مشغولون عن كل هذا بما هو أدنى

وأقل بالتنابذ والتناحر وتصنيف المجتمع والصراع على الحكم . وإن معظم قادة الجيش من المسلمين ، ولكن لايعرفون عن المسلمين ، إلا ما أخذوه من اليهود أو الانكليز جماعات متقاتلة وفئات متأخرة يقولون مالا يفعلون همهم التشدق والصياح ، ولا يعرفون في العمل إلا الفوضى ، ولا يعرفون في التدبر إلا التواكل ، همهم الزعامة والالقاب ، وشغلهم التناحر فيما بينهم والكره لبعضهم بعضاً وحبهم وتقليدهم الغريب ، يلهيهم الطرب ، وتفتنهم الرتب . ولا يعرفون عن الاسلام شيئاً فقد نشأوا في مدارس تبشيرية لا هم لها إلا الطعن في الاسلام وإلصاق كل سوء بتاريخه ، أو تربوا في مدارس قد أشرف على وضع مناهجها المستعمرون وليست هذه بأفضل من تلك ، وأما المدارس الحديثة التي بدأت تنشأ بعد الاستقلال فهي تحذو حذو تلك ، تستقي مناهجها من الاجنبي ، أو يخطط لها من ليس له خبرة ، أو من ربي على عداء الاسلام أو هو بالأساس من أعدائه . هؤلاء القادة إن يختلفوا عن غيرهم فبأسمائهم التي تدل على إسلامهم ، وإن وجد من وهب الله له فكراً نيراً وعقلاً صافياً فقليل هم ولا يستطيعون أن يفعلوا شيئاً .

ويسكن الوطنيون في معظم الأرياف أكواخاً مدببة السقوف

بسبب غزارة الأمطار ، كما تظهر هذه الأكواخ خارج المدن التي تكون بيوتها مبنية من الأسمنت كما هو الحال في مدينة كمبالا ، وهكذا فالمدن الكبرى يجتمع فيها البناء الحديث مع تلك الأكواخ ، والحياة لاتزال قبلية بأكثر مظاهرها .

وتعتبر البطاطا الحلوة ذات أثر في غذاء السكان وكذلك الذرة والمانيوك والموز ، ويسمون الموز الذي يأكلونه دون طبخ بالسكري ويكون عادة صغير الحجم . ويعتبر من أشهر طعامهم الشعبي « الماتوكو » وهو من الموز المطبوخ بالمرق ، وهذا الموز يكون كبير الحجم .

ويتوزع السكان حسب عقيدتهم على الشكل التالي :

الوثنيون	٤٠٪	٢٫٨٠٠٫٠٠٠	نسمة
المسلمون	٣٠٪	٢٫١٠٠٫٠٠٠	نسمة
النصارى	٣٠٪	٢٫١٠٠٫٠٠٠	نسمة
	١٠٠٪	٧٫٠٠٠٫٠٠٠	



المناطق التي يكثر فيها
المسلمون
السودان
الكونغو
كينيا
بحيرة
فيكتوريا
رواندا
تانزانيا

(شكل رقم ٥)

المسلمون

يتجمع المسلمون في منطقة بوغندة في مانجو ومازا كا ،وفي المقاطعة الغربية في إقليم انكولي وبونيورو وتورو وموبندي ، وفي المقاطعة الشرقية في إقليم بوسوجا ، وفي المقاطعة الشمالية على طول نهر النيل .. وشعارهم لباس الطاقية أو الطربوش ، وحالتهم المادية أحسن من غيرهم من الوثنيين بسبب نشاطهم وعدم تواكلهم ، ولئلا يكونوا عالة على غيرهم ، وليستعلوا على غيرهم من أتباع بقية العقائد والأديان . وتعتبر أوغندة أحسن المناطق التي تسير فيها الدعوة الإسلامية بشكل جيد رغم قوة التبشير النصراني وضراوة الاستعمار وذلك بسبب صدق المسلمين فيها ، وإخلاصهم في عملهم ، ولو توفرت مساندة المسلمين لتغير وجه أوغندة الديني .

ويتم دخول الناس في الإسلام يومياً ، ويلبس الذي اعتنق الإسلام زي المسلمين مباشرة ، ويذهب إلى المسجد ، وإن كان فقيراً جمع له المصلون في المساجد ما يكفيه بعد تقديمه للمسلمين باسم أخ جديد في الإسلام ، وكذلك تقام لمعتنق الاسلام عملية الختان[1] ، وهناك أطباء من باكستان يجرون هذه العملية لمن

---

(١) الختان : سنة فليس من الضروري الاختتان ، لكن معظم المسلمين وخاصة الافريقيين منهم يظنون أنه واجب ، ولما كان من الصفات التي تميز المسلمين عن غيرهم فإنهم يجرون عملية الاختتان رغم —

يسلم بالمجان . ويقف في وجه تقدم الإسلام وانتشاره نشاط يتمثل بـ :

١ - **التبشير** : ويشمل الإرساليات التبشيرية بمختلف أشكالها ومذاهبها وبيدها المستوصفات والمستشفيات والمدارس وجميع وسائل التعليم والتوجيه ، وهي مفتوحة بوجه الذين يدينون بدين هذه الإرساليات التبشيرية والذين يطمعون في ضمهم من الوثنيين ، ومغلقة في وجه المسلمين حتى يرتدوا عن دينهم أو يظهروا الموالاة على الأقل في سبيل فتنتهم ، وليس أمام المسلمين سوى الخيار إما أن يبقوا جاهلين يتحكم فيهم المرض والجهل في سبيل المحافظة على عقيدتهم ، وهذا يحتاج إلى معين دائم يمدهم بالتوجيه ويشحنهم بالأفكار ، ومن الطبيعي أن لا يكون متوفراً ، ولو وجد لكان سبيلاً إلى تعليمهم ولاستغنوا عن مدارس التبشير ، وإما

ـــ ما فيها من صعوبة بالغة لأولئك الرجال الذين يدخلون في الإسلام حديثاً ، وهم أنفسهم لايقبلون إلا بإجرائها تمييزاً لهم عن بقية أتباع العقائد الأخرى .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خمس من الفطرة : قص الشارب ، ونتف الإبط ، وتقليم الأظافر ، والاستحداد والختان » . والاستحداد هو حلق العانة ، ويقصد بالفطرة السنة القديمة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع فكأنها أمر جبلي فطروا عليها .

أن يسايروا التبشير ، وغالباً ما يختارون الطريق الأول ، ورغم كل الجهود التي يبذلها المسلمون في أوغندة وحدهم فهم دون النصارى بشكل عام حيث عمل المستعمرون والمبشرون دائبين في سبيل رفع شأنهم ليتسنى لهم السيطرة على البلاد وحكمها وتحقيق رغبة من رفعهم ، ونحن نقف أمام فتنة المسلمين متفرجين لانقوم بأي جهد إن لم نقل أننا نجهل كل شيء عن تلك المناطق ، ومن يعرف لايملك إلا دمعة يسكبها على ما نحن عليه .

٢ – **الاستعمار** : الذي يدعم التبشير بكل امكاناته ، أو أنه يدخل البلاد ويستعمرها من ورائه ، ويستمر مستعمراً بواسطة عملائه الذين رباهم المبشرون في مدارسهم ، ويقف في وجه المسلمين أن يحتلوا مراكزهم في دوائر الدولة لإخضاعهم لنفوذه ، وكسر شوكتهم وإشعارهم بالحاجة اليه ، ويطلقون الدعاية ضد الحركات والجمعيات الاسلامية لينفر السكان منهم ، وهذا شأنهم في كل مكان .

٣ – **اليهود** : الذين يتغلغلون في البلاد كمدربين للجيش ، وعن طريق الشركات ، ويطلقون الدعاية ضد المسلمين وزعمائهم ليبتعد الناس عنهم، ويعرضون بنفس الوقت آراءهم والدعاية لاسرائيل .

٤ – **الحركات المرتدة عن الاسلام** : كالقاديانية التي تعمل بإيحاء من الانكليز في أوغندة ، وإن كان عدد هذه الحركات قليلاً

هناك إلا أنها تحارب الاسلام أكثر من اليهود ، وهكذا فالاسلام محجوب بأولئك الذين يدعون الاسلام وهم مرتدون ، والذين يتصرفون السوء ، والذين يعملون بوحي المستعمر ويقبلون أن يكونوا له عملاء .

وعلى المسلمين بشكل عام والعرب بشكل خاص ارسال الدعاة والمبشرين للاسلام لمساندة المسلمين والجمعيات الاسلامية وتقديم المساعدات ، وتأسيس المدارس لنشر الدين واللغة العربية وعرض قضايانا عليهم بشكل واضح حتى نضمن وقوفهم بجانبنا في قضايانا العادلة ونشر رسالتنا العالمية .

ويؤسس المسلمون الجمعيات ، ويفتتحون المدارس ، ومن أشهر هذه الجمعيات الجمعية الاسلامية الاوغندية التي يرأسها زعيم المسلمين هناك بدر بن نوح[1] ولي العهد السابق لملك بوغندة وبصفته الرسمية هذه كان له الاثر الكبير ، وعلى ما يظن أنه من المخلصين لدينه ، وتلقى هذه الجمعية تأييداً من معظم المسلمين في أوغندة ، وتساعد هذه الجمعية عدداً من الجمعيات الاخرى التي هي أضعف شأناً وأقل مركزاً مثل جمعية مساعدة المدارس الاسلامية ،

---

(١) وكان أبوه نوح قد اعتنق الاسلام أيام أخيه موتيسا الأول وهو أخ له غير شقيق وابن الملك سونا .

وجمعية التبليغ الاسلامي ، وأصبحت هذه الجمعية تلاقي المعارضة من قبل الحكومة منذ عام ١٩٦٥م حينما الغي النظام الخاص في اقليم بوغندة ، وأزيلت الملكية ، ففقد زعيم المسلمين بدر بن نوح صفته الرسمية ، وهو المشرف الاول على هذه الجمعية .

وكان قد دخل الاسلام عام ١٩٥٩ م رجل يدعى « اكبرمنجوني » واستلم وزارة الزراعة في حكومة الدكتور ميلتون أوبوتي وهو قريب له ، وفي عام ١٩٦٦ أسس السيد اكبر منجوني مع السيد شعبان انكوتو وزير الصحة جمعية عرفت باسم جمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين في اوغندة ، وهكذا انقسم المسلمون إلى قسمين ضمن جمعيتين :

١ً – الجمعية الاسلامية الأوغندية ويرأسها الامير بدر بن نوح وتلقى التأييد من معظم المسلمين ، وتعتبر من المعارضين للحكومة بسبب وضع الأمير السابق .

٢ً – جمعية الاتحاد الوطني لتقدم المسلمين في أوغندة ويرأسها السيد أكبر منجوني وأمينها العام السيد شعبان انكوتو ، وتلقى التأييد الكامل من الحكومة وتقف في وجه الجمعية الأولى .

ولما كانت الجمعية الاسلامية الأوغندية تلقى تأييداً كبيراً في صفوف المسلمين ، ولها مركز مرموق لدى الشعب ، وكان الحزب المعارض يملك شعبية لا بأس بها ، وان كان محظور النشاط منذ

عام ١٩٦٩ م ، مما أكسب معارضة الحكومة قوة كبيرة وإن كانت كامنة ومجهولة ، ومع العلم أن المعارضة تلقى الدعم الشعبي ، والشعوب تطمع في التغيير الدائم ، فقد جعل كل هذا الاستعمار يخشى من حدوث انقلاب مفاجيء قد لا يعرفون عنه شيئاً ، وأخشى ما يخشونه قيام حركة يكون المسلمين فيها يد أو يكونون هم القوة المحركة لها ، لذلك عملوا على تغيير الوضع الذي كان قائماً في أوغندة واستبدال حكم عسكري به ، وقد أسرعوا في دعم الحركة الانقلابية التي قامت في مطلع ١٩٧١ م . وقيام حكم عسكري يناسب المستعمرين حيث يمنع هذا الحكم كل معارضة مهما كان نوعها ، ويظهر بمظهر القوة . وحتى لا تكون معارضة المسلمين قوية فقد اختير أحد الضباط المسلمين قائداً لهذا الانقلاب وهو الجنرال عيدي أمين الذي تولى قيادة الجيش عام ١٩٦٤ م ، وكان دعماً للدكتور ميلتون أوبوتي في كل تصرفاته السابقة ، وهذا القائد يحمل اسماً اسلامياً ولكن لا يعرف شيئاً عن الإسلام ، وقد تلقى تدريبه في اسرائيل .

وهكذا فالمستعمرون هم وراء كل الحركات العسكرية التي تضمن لهم كم الأفواه (وخاصة التي يخشونها من حركات اسلامية وغيرها) ، فهي -الحكومات العسكرية- تنفذ مخططاتهم ، وتضمن الحفاظ على مصالحهم دون أن يكون للمعارضة أي نقد ، فقد أخرست بالبطش والقسوة والارهاب .

النّصارى

ويقارب عددهم عـدد المسلمين إذ يشكلون ٣٠٪ من مجموع السكان ، وقد أصبحت زيادتهم بعد الآن قليلة إن لم نقل إنها قد توقفت حيث خرج المستعمر الذي كان يتقرب إليه الناس باعتناق ديانته ، وما تفعله الارساليات التبشيرية يعتبر ضئيلًا إذا قيس مع عدد الذين ينتسبون إلى الإسلام ، وتعمل في اوغنـدة ارساليات بروتستانتيـة وأخرى كاثوليكية ، ويمثلها جمعية الآباء البيض وهي فرنسية ، ويتفوق عـدد الذين ينتمون إلى البروتستانت على الذين ينتمون إلى الكاثوليكية لأن الانكليز الذين كانت بيدهم مقاليد الأمر في البلاد يؤيدونهم كما حاولوا جعل البلاد كنيسة واحدة ، وتعتبر حالة النصارى المادية والثقافية أفضل حالات السكان حيث المدارس ووظائف الدولة كلها بيد من يعطف عليهم ويأخذ بأيديهم ويتعهدهم من مبشرين ومستعمرين ، لذلك فهم يسيطرون على أجهزة الدولة تقريباً ، والمستشفيات والمعاهد الخاصة كلها تحت إشرافهم عـــدا مدارس الجمعيات الاسلامية ، وصلة النصارى بالغرب وثيقة وعلاقتهم به قوية ، وهم عينه في المنطقة وأنصاره في كل حركة .

الوثنيون

ويشكلون أكثرية السكان إذ تبلغ نسبتهم ٤٠٪ من المجموع العام، ويعبدون قوى الطبيعة ، ويعيش أكثرهم على شكل قبائل ولكل قبيلة منهم عقيدتها الخاصة ، وتتناقص نسبتهم بشكل مستمر حيث يعتنق بعضهم الاسلام وبعضهم الآخر النصرانية .
وهم موضع اهتمام المستعمرين يوم كانوا ، والمبشرين بشكل مستمر لمحاولة تنصيرهم أولاً ، ولابعادهم عن الاسلام ثانياً ، ولكسب وقوفهم بجانبهم صفاً واحداً في سبيل محاربة الاسلام والوقوف في وجه انتشاره ثالثاً ، لذلك نجد لزعماء قبائلهم مركزاً مرموقاً ، وتنفذ كل طلباتهم . ومع محاولة المستعمرين الدائمة لإبعادهم عن الصلة بالمسلمين خوفاً من التأثر بهم ، فإن الدخول في الاسلام بينهم ينتشر بشكل مستمر رغم كل المعوقات وما يقاسيه معتنق الاسلام في سبيل عقيدته الجديدة سواء من الناحية المعنوية كالاضطهاد ونظرة المبشرين وعملاء الاستعمار إليه وإلصاق التهم به وإطلاق الشائعات ، أو من الناحية المادية كابعاده عن الوظائف وأعمال الحكومة ثم ما يلاقيه في عملية الختان من قسوة .

إن وجود الوثنيين مرهون بنشاط المسلمين في تلك الديار ومساعدتهم من قبل الدول الاسلامية عامة والعربية خاصة .

النشاط البشري

حرصت انكلترا كغيرها من الدول الاستعمارية على أن تكون مستعمراتها أرضاً زراعية تنتج لها المواد الغذائية التي تفتقر إليها لتغذية سكانها ، وتنتج لها المواد الأولية اللازمة لصناعتها ، ولتكون بنفس الوقت سوقاً لبضائعها لا ينافسها في ذلك منافس ، ولا تقوم على أرض المستعمرات صناعة تجعل الواردات اليها قليلة ، ولهذا كله لم تدرس أرض أوغندة جيولوجياً بشكل جيد ، ولم تستثمر منها الثروات المعدنية رغم الظن أنها غنية بها ، فهي ليست سوى جزء من تلك القاعدة الافريقية الصلبة الغنية بالثروات المعدنية وخاصة الثمينة منها والمفيدة .

وتعتبر الزراعة أهم نشاط السكان في البلاد ، ويساعد على الزراعة التربة البركانية الخصبة والأمطار الغزيرة وهذا ما يجعلها في غنى عن مشاريع الري وبناء السدود سوى ما هو ضروري لتوليد الكهرباء ، وأهم الزراعات هي :

البن : وتعتبر أوغندة خامس دوله بانتاج هذه المادة إذ تنتج ٨٥٫٠٠٠ طن وتأتي بعد البرازيل و كولومبيا وساحل العاج وانغولا

ويشكل هذا الانتاج ٩٫٥٪ من الانتاج العالمي للبن .

البطاطا الحلوة : وهي ذات أثر في غذاء السكان .

القطن : ويصدر إلى إنكلترا واليابان والهند ، وقد أنشئت عدة محالج في البلاد لهذه المادة .

السيزال : الذي يصلح للنسيج والحبال .

الذرة وجذور المانيوك وهي من غذاء السكان .

الموز : ويكون كبير الحجم ويستفاد منه في عـــدد من أنواع الطعام .

هذا بالإضافة إلى الشوفان والشعير وقصب السكر والتبغ والكاكاو والنخيل الزيتي والحوامض .

ويصدر جزء من هذه المحاصيل بينما يستهلك الجزء الآخر ، وتأخذ انكلترا حصة الأسد من صادرات أوغندة ، كما تحتل المركز ذاته بالنسبة إلى الواردات .

ورغم انتشار ذبابة تسي تسي في بعض مناطق أوغندة ، ورغم أنها تحد من تربية الحيوانات إلا أن هذه الحيوانات تنتشر بشكل لا بأس به في مناطق السافانا والأدغال ، وأشهر الحيوانات هي الأبقار التي تعتبر السافانا موطنها الطبيعي ، إضافة إلى بعض أنواع الحيوانات الأخرى .

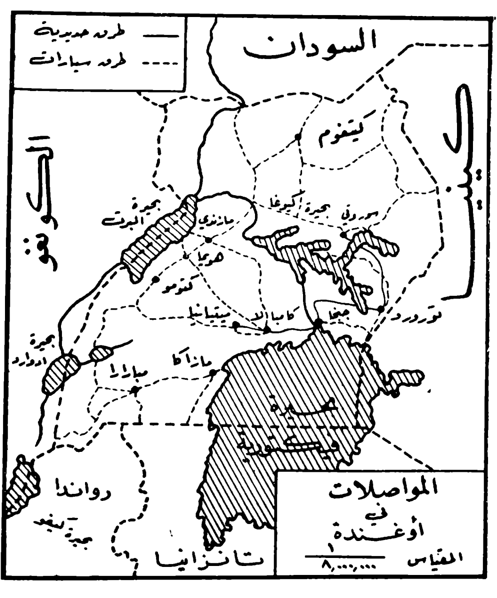
وتعتبر أوغندة سوقاً لمعظم الصناعات الانكليزية حيث لا تزال الصناعة الأوغندية في مهدها

المواصلات : تعتبر المواصلات ذات أهمية كبيرة في هذه المناطق الداخلية البعيدة عن البحار :

١ ـ المواصلات القارية : أ ـ السكك الحديدية : تتصل أوغندة مع المحيط الهندي بخط حديدي عن طريق كينيا وبمجرد أن تصل الطريق إلى أوغندة تتفرع عند مدينة « تورورو » حيث يتجه فرع نحو الشمال الغربي ويصل إلى بلدة « سوروتي » شمال بحيرة كيوغا ، بينما يتجه الفرع الثاني نحو الغرب فيصل إلى بلدة « جنجا » فمدينة « كامبالا » فبلدة « ميتيانا » غرب مدينة كامبالا .

ب ـ الطرق المعبدة :و تتصل كل المدن مع بعضها بعضاً بشبكة من الطرق المعبدة ، كما تتصل بالدول المجاورة جميعها بعدد من الطرق المعبدة . وطبيعة الأرض تساعد على مد مثل هذه الطرق حيث صلابة الأرض وعدم تتابع المرتفعات والمنخفضات .

٢ ـ المواصلات المائية : تعتبر بحيرة فكتورية طريقاً للمواصلات بينها وبين كل من كينيا وتانزانية ، كما أنها طريق للمواصلات بين بعض المدن الأوغندية الواقعة على البحيرة مثل جنجا وعنتيبة ، ولذلك فالطرق الحديدية والمعبدة تنتهي عند



طرق حديدية
طرق سيارات
السودان
كيتغوم
بحيرة البرت
بحيرة كيوغا
ماسندي
هويما
موروتو
كيبوجا
كاميالا
جنجا
تورورو
بحيرة ادوارد
مبارارا
ماساكا
بحيرة فكتوريا
رواندا
تانزانيا
المواصلات في أوغندة
المقياس ١ / ٨,٠٠٠,٠٠٠

(شكل رقم ٦)

البحيرة ، كذلك تلعب بحيرة البرت نفس الدور الذي تلعبه بحيرة فكتوربة وإن كان على نطاق أضيق يتناسب مع مساحتها ، بينما بحيرة ادوار ليس لها تلك الأهمية .

ويعتبر نهر النيل طريقاً هاماً للمواصلات بين بحيرة فكتوربة (شمال شلالات ريبون) وبحيرة كيوغا وما عدا هذا القسم منه فلا يصلح للملاحة بسبب شدة الانحدار ووجود الشلالات .

المدن

لابد من إعطاء لمحة عن بعض المدن الهامة في أوغندة قبل اختتام هذا البحث .

كامبالا : وهي العاصمة الوطنية وتقع على عـــدة هضاب ، ويساهم الافريقيون فيها بإدارة الأعمال والأمور التجارية ، ومن يعيش فيها من الأوروبيين قليل ، وأكبر الشأن فيها للهنود ، وتمتاز بكثافة الأشجار السامقة ، ومعظم بيوتها من الاسمنت المسلح ، ولا ترى الأكواخ إلا خارجها ، ويعرف أهلها بالأدب والحشمة وشعار المسلم لباس الطاقية أو الطربوش . وفيها عدة مساجد أشهرها مسجد نكسيرو .

وللمسلمين في جوار كامبالا ضاحية جميلة تعرف باسم « كيبلي » حيث يوجد فيها مسجد ضخم يعرف باسمها ، وكلية علمية ، وتعتبر مع بقية المساجد مركزاً للمسلمين .

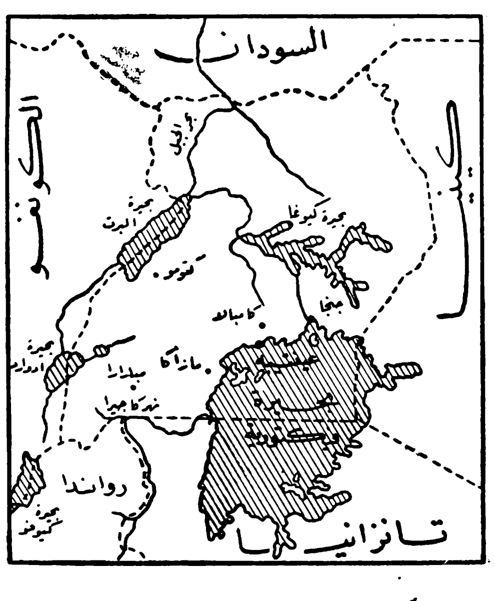
عنتيبة : مدينـــة صغيرة جميلة تتألف من فيلات يسكنها الأوربيون وأغنياء الهنود ، وفيها المطار الدولي لأن العاصمة كامبالا

تقع في منطقة وعرة لاتصلح لأن يكون فيها مطار ، وتبعد عن عنتيبة ٣٦ كم إلى الشمال منها ، وتقع عنتيبة على شبه جزيرة ممتدة ضمن بحيرة فيكتوريا ، وقد كانت المركز الاداري للمستعمرين.

جنجا : مدينة صغيرة تقع قرب سد « أوين » المقام على بحيرة فيكتوريا والذي تخرج منه معظم مياه النيل ، وتندفع المياه من السد لتوليد التيار الكهربائي الذي يمد أوغندة وكينيا بحاجتها من الكهرباء ، ثم تندفع مياه النهر في مجرى عميق تتدرج خضرته القائمة من ضفاف الوادي حتى قمم الروابي المحيطة به .

كتومو : وتقع شمال شرقي كامبالا وتبعد عنها مسافة ٧٥ كم ويزرع حولها الموز والبن ، وقد وهب الشيخ شعيب إسحاق أرضاً أقيمت عليها مدرسة وسميت مدرسة الدين والتهذيب الإسلامي كما أقيم مسجد ودار لإقامة الطلاب ونومهم .

مازاكا : وتقع جنوب شرقي كامبالا وتبعد عنها ٦٥ كم وفيها مدارس التقوى الإسلامية .



القياس كيلومتر
٠ ١٠ ٢٠ ٣٠ ٤٠

(شكل رقم ٧)

أوغنيدة وإسرائيل

إذا كان اليهود ينتشرون في كل بقاع الأرض ، وينتمون لأجناس مختلفة وأقوام متعددة على خلاف مايزعمون ، إلا أن لهم تفكيراً واحداً وعقلية واحدة مستمدة من تعاليمهم الدينية، وهم حسب هذه التعاليم شعب الله المختار وعليهم أن يسيطروا على مختلف أهل الأرض ، وهم يتخذون مختلف الوسائل للوصول إلى تلك الغاية — وتسمح لهم بذلك تعاليمهم — مهما كانت هذه الوسائل على مستوى من الدناءة والقذارة من قتل للنفس وتحكم في المال أو القوت وانتهاك للحرمات وارتكاب كل المخالفات الدينية والأخلاقية ، ولهذه الأساليب ازدرتهم الشعوب ، واحتقرتهم الأمم ، فما من فترة تمر إلا ويحدث لهم اضطهاد أو تنزل بهم نكبة، وهذا مايزيدهم ارتكاباً للإثم وتصميماً على تنفيذ مخططاتهم .

وفي أواخر القرن التاسع عشر زادت شراستهم ، وزاد اضطهادهم ، فاسرعوا يفتشون عن أرض يجمعون فيها المضطهدين منهم ، وبدأت صلاتهم مع الدول الكبرى لهذه الغاية بما

لديهم من نفوذ وبما يملكون من مال وما يستعملون من وسائل حقيرة ، وعرضت عليهم نكلترا مستعمرة أوغندة لتكون لهم وطناً قومياً - وكانت قد دخلتها حديثاً - وكان وزير المستعمرات البريطاني «تشمبرلن» هو الذي بحث مع «هرتزل» منح اليهود تلك البقعة من العالم ، وعلى الرغم من موافقة المؤتمر الصهيوني على ذلك ، إلا أن القادة اليهود المتطرفين رأوا يومذاك رأي الدول الاستعمارية في إيجاد نقطة ارتكاز لهم في قلب المناطق الإسلامية التي ستنفصل عن مركز الخلافة الإسلامية بجهد أوروبا الصليبية الحاقدة والتي تخشى من أن يحاول المسلمون مرة أخرى - بعد تجزئة بلادهم - العودة إلى فكرة جمع الأمة المسلمة وإعلان الجهاد المقدس . هذا بالإضافة إلى الناحية الدينية التي تحرك اليهود وترى في فلسطين بقعة مقدسة لهم .

وإذا كانت الحركة اليهودية قد قررت فيما بعد أن تكون فلسطين أرضاً للميعاد ، إلا أنها كانت تنظر بنفس الوقت إلى أن إفريقية سندها في ذلك ، فهي تستمد موارد الحياة منها وهي التي ستمكنها من الوقوف على قدميها ، ومن الاستمرار في البقاء في وسط ذلك الإطار الواسع الذي يحيط بها والذي ينفصل عنها كل الانفصال .

وإذا كان اليهود قد فشلوا في أخذ الموافقة من الدولة العثمانية

على شراء الأرض في فلسطين رغم كل المغريات أيام السلطان عبد الحميد ، إلا أنهم استطاعوا بفضل الاستعمار فيما بعد والحكومات التي وجدت في المنطقة والتي ربطت مصيرها معه أن يقيموا لهم دولة فلسطين ، وقد بدأوا في تنفيذ مخططاتهم .

ارتبط النشاط اليهودي في إفريقية مع وجود الاستعمار حيث انتقل اليهود إلى إفريقية مع الغزو الأوربي وكانوا أحياناً يستلمون مناصب رسمية ورئيسية في حكم المستعمرات .

وقامت إسرائيل قبل استقلال الدول الافريقية ، فبدأت نشاطها أثناء الحكم الاستعماري ، حتى خيل للإفريقيين أن إسرائيل دولة صديقة نتيجة الصله القوية بينها وبين حكوماتهم ، ولعل الذي سهل انتقال النشاط الاسرائيلي إلى إفريقية هو ارتشاف اليهود والقادة الافريقيين من نفس المعين وهو التراث الحضاري الغربي المادي الذي تلقاه الجانبان ، كما أن معرفة الطرفين للغة واحدة وهي الانكليزية قد سهل الدعاية والتوجيه بواسطة الصحافة والمطبوعات .

ولقد كان الدعم الاستعماري لاسرائيل بسبب رغبة الاستعمار في أن تبقى له ركائز قبل خروجه للمحافظة على مصالحه ، وقد اعتمد إسرائيل لتكون هي الأداة لتنفيذ رغباته .

وتعتمد إسرائيل على الجالية اليهودية في إفريقية والتي بلغ

عددها حسب إحصاء ١٩٦٤ م ٥٠١،٣٨٠ [1] والتي ينتشر معظمها في اتحاد جنوب إفريقيـة وملاوي وزامبيا وليسوتو وبتشوانا ، أما في بقية المناطق : فتعتمد على الخبراء الذين ترسلهم للعمل هناك ، وترى إسرائيل أن إفريقية منفـذ لها حيث عزلت عن جميـع المناطق المحيطة بها بسبب المقاطعة العربية .

وبدأت الدول الافريقية تستقل الواحدة تلو الأخرى ، وكانت بحاجة إلى المساعدة المـادية والخبرة الفنية ، فأسرعت إسرائيـل تعترف بهذه الدول مباشرة ، وتقيم معها العلاقات الديبلوماسية، حتى أصبـح لهـا اليوم ٣١ سفارة في الدول الافريقية المختلفـة (أي مع كل الدول الافريقيـة عدا العربية منها) على حـين لايوجد في إسرائيل سوى ٧ بعثات ديبلوماسية إفريقية ، وتمد لها يد العون وخاصة أن الدول العربية لاتقوم بمثل هذا أو لاتستطيع ذلك ، أو لايمكنها المنافسة في هذا المضمار ، كما أنها لاتتبـادل التمثيل الديبلوماسي مع الدول الإفريقية إلا نادراً .

وبدأت إسرائيل بالدعاية لنفسها لكسب الرأي العالمي عامة والإفريقي خاصة . واتجهت تؤسس الشركات برؤوس أموال مشتركة من اليهود والإفريقيين ، وتعقد القروض ، وتمول المشاريع وتقدم

---

(١) جريدة التايمز اللندنية عدد ١٩٦٤/٦/٢ م .

المساعدات الثقافية والفنية ، ولم يوجد في أوغندة عام ١٩٦٢ م سوى خبير إسرائيلي واحد ،وهي تقيم المعاهد لتدريب الأفريقيين. واهتمت إسرائيل بالقطاع النقـــابي بشكل خاص ، فأولت شؤون العمال ومشاكلهم عناية فائقة ، فقد أنشأ الاتحاد الدولي لنقـابات العمال الحرة معهداً نقابياً في كامبالا عاصمة أوغندة للتدريب النقـــابي العمالي ، وان هذا الاتحاد مرتبط بالمعسكر الغربي ، لذا فقد مهد لاتحاد عمال إسرائيل (الهستدروت) سبيل الاتصال والارتباط بعدد من القيادات العمالية الافريقية في إفريقية ذاتها وفي نطاق المؤتمرات والاجتماعات الدولية لهذا الاتحاد الدولي .

وقد أسس الهستدروت (الاتحـاد العـام للعمال اليهـود في إسرائيل) بتاريخ ١٨/١٠/١٩٦٠ المعهد الأفرو ـ آسيوي للدراسات العمالية ، وبلغت نفقات تأسيسه ٢٥٠,٠٠٠ دولار يموله الهستدروت بمؤازرة اتحاد العمل الأميركي ومجلس المنظمات الصناعية ، وتأخذ المؤازرة الاميركيـة شكل منح دراسية يقدمها الاتحاد الاميركي للهستدروت ، وقد بلغت ميزانية هذا المعهد مايزيد على مليون ونصف المليون دولار سنوياً في الأعـوام الأولى من تأسيسه ، وهو يتحمل جميـع نفقات الطلبة الآسيويين والافريقيين بما في ذلك نفقات السكن والغذاء وأحياناً السفر والانتقال ، وكانت أوغندة في طليعة الدول التي ترسل العمال إلى هذا المعهد للدراسة والتدريب.

واهتمت إسرائيل بتدريب الضباط الافريقيين في بلادها ، ومن هؤلاء الضباط الجنرال عيدي أمين الذي كان قائداً للجيش الأوغندي والذي يتسلم الآن مقاليد الأمور في بلاده بعد الانقلاب الذي اطاح بالدكتور ميلتون أوبوتي في مطلع عام ١٩٧١ م .

وكذلك توسل إسرائيل الخبراء العسكريين ليتسللوا إلى صفوف الجيش النظامي ، ولتدريب العسكريين في بلادهم ، وقد صرح وزير التخطيط والتنمية الاجتماعية الاوغندية بأنه يشكر جهود المدربين الاسرائيليين الذين بفضلهم أصبح سلاح الجو الاوغندي من أحسن أسلحة الجو في تلك المنطقة ، وأشار إلى ما كان الحكم الاستعماري يدخله في عقول الاوغندويين من أن تدريب الطيار الواحد يستلزم سبع سنوات وكيف أن المدربين الاسرائيليين يديرون حالياً في أوغندة دورة ثانية في حين أصبح خريجو الدورة الاولى يقودون الطائرات النفاثة الحديثة [١] .

وإذا كان لاسرائيل بعثة ديبلوماسية في أوغندة إلا أن أوغندة ليس لها بعثة في إسرائيل ، وفي نفس الوقت ليس هناك أي تمثيل عربي مع أوغندة إذا استثنينا بعثتي مصر والسودان .

وتعتبر العلاقات التجارية حسنة بين أوغندة وإسرائيل إذ بلغ مجموع الصادرات الاوغندية إلى إسرائيل عام ١٩٦٤ م بمبلغ ١٥١,٠٠٠ دولار ، بينما بلغ مجموع الواردات من إسرائيل بمبلغ ٤٥٦,٠٠٠ دولار .

---

(١) جيروزالم بوست تاريخ ١٩٦٥/١٢/٢١ م .



والآن وبعد هذا كله ، على الدول العربية ألا تترك المجال مفتوحاً أمام إسرائيل في إفريقية ، فعليها أن تولي شؤون هذه المنطقة أهمية بالغة وخاصة إذا علمنا أهمية إفريقية الاقتصادية والدور العظيم الذي يمكن أن تلعبه في المستقبل ، وعلى الدول العربية أن تتبع الترتيبات اللازمة لذلك فمنها مثلاً .

١ً – أن تتفق الدول العربية على وضع خطة موحدة للعمل في إفريقية .

٢ً – أن تقيم جميع الدول العربية التمثيل الديبلوماسي مع كل دول إفريقية .

٣ً – أن تشجع التبادل التجاري مع هذه الدول ، فتوجد بذلك سوقاً لبضائعنا ومجالاً لتصريف المنتجات الافريقية حتى لاتلجأ هذه الدول إلى إسرائيل تبيع فيها الفائض من منتجاتها ، وخاصة أن إفريقيـة تكمل منطقـة البحر الابيض المتوسط من حيث الحاصلات الزراعية .

٤ً – إقامة علاقات ثقافية بيننا وبين دول هـذه القارة . والعمل على وضع المناهـج التربوية الفنية لنشر اللغة العربية التي هي لغـة القرآن الذي يؤمن به مسلمو القارة وهي صلة الوصل بين الشعوب الإسلامية العربية وغير العربيـة والطريق الأمثل لفهم القرآن والحديث .

٥ً – إرسال البعوث المختلفة إلى تلك الدول من دينية وفكرية للعمل على نشر الاسلام بين تلك الشعوب التي لاتزال بدائيـة وتعبد قوى الطبيعة حتى تصبح أداة تعمل لصالحنا وهذا لايكلف كثيراً من الجهد حيث يدخـل أعداد كبيرة منها في الاسلام دون تبشير .

٦ً – إظهار التبشير على حقيقته وتوضيح مرامي الارساليات التبشيرية والمؤسسات التي يعمل من ورائها كالمدارس والمستشفيات.

٧ً – تشجيـع الاعلام العربي ومحاولة التعريف بهذه البلدان الافريقية النامية وإبراز الروابط الدينية والثقافيـة ، والتاريخية التي تربطنا معها .

٨ً – محاولة إيجاد جو من الثقة المتبادلة .

٩ً – اصـدار نشرات باللغـات المختلفـة تنقـض النظريات الاسرائيلية ، وتعطي صورة صحيحة عن القضية الفلسطينية .

١٠ً – فتح مكاتب للإعلام العربي في تلك البلدان .

١١ – تأمين حاجات البلدان من المدرسين ، وهذا مايحقق لنا فوائد كبيرة .

١٢ – تأمين منح دراسية في جامعاتنا لطلاب إفريقية .

١٣ – مد يد المساعدة إلى الحركات التحررية في إفريقية وإلى الدول المتأخرة جميعاً .

وأعتقد أنه باتباع هذه الوسائل يمكن جعل القارة الافريقية قارة مسلمة وتسير معنا في كل قضايانا إضافة إلى الفوائد الاقتصادية الكبيرة التي نجنيها من وراء ذلك ، زيادة على أن إسرائيل ستقطع الأمل في إمكانية بقائها ضمن هذا الجو ، وأخيراً نرجو من الله أن يسدد خطانا ، ويلهمنا الصبر ، ويثبت أقدامنا ، وينصرنا على القوم الكافرين ، وهو نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المراجع

القارة العذراء	محمد العزب موسى
في افريقية الخضراء	محمد بن ناصر العبودي
صور افريقية	الدكتور محمد محمود الصياد
شخصيات زعماء غرب افريقية	توماس باتريك ميلادي
الآسيون في شرق افريقية	ل. وهولينجزورث ترجمة عبد الرحمن صالح
ميلاد افريقية	محمود الشرقاوي
الجغرافية السياسية	الدكتور إبراهيم أحمد رزقانة
الدعوة إلى الإسلام	توماس ارنولد - ترجمة حسن إبراهيم حسن وشركاه
انتشار الإسلام في القارة الافريقية	الدكتور حسن إبراهيم حسن
جغرافية افريقية	عمر الحكيم
جغرافية افريقية السوداء	عمر الحكيم
جغرافية البلاد العربية	مصطفى الحاج إبراهيم
التغلغل الاسرائيلي في افريقية	رياض القنطار

الفهرس

تم طبعه في ٦ ذي الحجة سنة ١٣٩١ هـ
الموافق لـ ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٧٢ م